الباب الثالث

غزوة بدر الكبرى

تتضمن المحتويات كالآتي :

3,1 لماذا سميت ببدراً ؟ .

3,2 مقدمات للغزوة .

3,3 أسباب معركة بدر الكبرى .

3,4 غزوة بدر الكبرى .

3,5 خروج المسلمين للقاء قافلة أبي سفيان .

3,6 أبو سفيان والقافلة .

3,7 خطبة الرسول قبل المعركة .

3,8 خطة الحرب واستراتيجية القتال .

3,9 بدء القتال .

3,10 بطولات إيمانية .

3,11 الملائكة في بدر .

3,12 ما نزل من القرآن بشأن بدر .

3,13 بعض الأحاديث الواردة بشأن بدر .

3,14 قتل المشركين في القليب .

3,15 بشرى بالنصر والعودة .

3,16 الأسرى واختلاف رأي الصحابة فيهم .

3,17 نتائج معركة بدر .

17،1 نتائج معركة بدر بالنسبة لقريش والقبائل .

17،2 نتائج معركة بدر بالنسبة للإسلام والمسلمين .

3,18 الدروس المستفادة من غزوة بدر .

Prince of Songkla University Pattani Campus

3,1 لماذا سميت ببدراً ؟

سميت الغزوة المباركة باسم المكان الذي وقعت فيه ، والذي كان يعرف ببدر[50] ، وهو سوق من أسواق العرب المعروفة ، تقصده العرب وخاصة القوافل القادمة من الشام ، والذاهبة إليه ، وقد كانت تقام فيه السوق لمدة ثمانية أيام عند هلال ذي القعدة . (باشميل ، 1964م : ص 17) .

وهذا المكان سمي بدراً كما تقول الروايات نسبة إلى بدر بن يخلد بن النضر وهو من كنانة وقيل من بني ضمرة وكان هذا الرجل قد سكن هذا المكان فنسب إليه ، وسمي باسمه ، وبعد ذلك غلب على المكان الاسم وكانت فيه قرية صغيرة قليلة السكان ، وقيل أن الاسم جاء انتساباً إلى بدر بن قريش الذي حفر بئراً في هذا المكان فسميت البئر باسمه ، ثم غلب الاسم على المكان ، وعرفت بماء بدر ، والرجل الذي حفر البئر هو ابن لقريش من بني الحارث بن يخلد ، وكان دليل قريش وصاحب ميرتها وغلب اسمه على المكان وسمي بدراً . (ابن سعد ، 1990م : 20/2) .

ومن يراجع معجم البلدان لياقوت الحموي يلاحظ أنه تكلم عن بدر على أنها ماء مشهور بين مكة والمدينة في أسفل وادي الصفراء وبين هذا الماء وبين ساحل البحر ليلة واحدة . (الحموي ، د.ت : 357/1) .

ويقول ابن حجر :" هي قرية مشهورة نسبت إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة ، ويقال بدر بن الحارث ، وهناك من الراويات المتداولة المعروفة حتى اليوم ما يذكر أن سبب تسمية بدر هو أن بها بئراً مشهورة بصفاء مائها ، فكان الناظر إلى سطح البئر ليلاً يرى البدر فيها في الليالي المقمرة . (باشميل ، 1964م : ص5) .

وعلى أي حال فهذه روايات مختلفة تناقلها الناس عبر التاريخ مع أن الأسماء لا تعلل ، ولكن بدر مهما كان اسمها وشهرتها قبل المعركة ، فإنها إنما عرفت

---

[50] بدر قرية جنوب غربي المدينة ، انتصر فيها المسلمون على مشركي قريش سنة 2 هـ . (المنجد ، 1973م : ص 116) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

واشتهرت وذهب صوتها مدوياً عبر التاريخ بعد معركة غزوة بدر ، وما حقق الله فيها من نصر وفلاح ، وأنجز فيه وعده ونصر جنده وأعز رسوله ﷺ وصحبه وأذل الشرك وأهله فعرفت بدر بعدها وتعرف بهذا الشرف العظيم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

3,2 مقدمات وأسباب .

إذا أردنا أن نعود إلى الجذور الحقيقية لغزوة بدر فلا بد أن نستعرض الأمر من أوله ، وننظر في أساسه ، فقد بدأت القضية منذ اللحظة الأولى التي انبثق فيها النور من غار حراء ، وجاء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقال له : اقرأ . ثم بعد أن أمر النبي ﷺ أن يجهر بالدعوة ، وينذر عشيرته الأقربين ، وهنا بدأت الجولة الأولى ، ومن هنا خرجت أولى شرارات الحقد والحسد ، فما أن أعلن سيدنا محمد ﷺ أنه نبي مرسل من الله ﷻ حتى رفض أبو لهب[51] وقال في سخرية : تباً لك ألهذا جمعتنا . (قلعه جي ، 1988م : ص 111) .

وظل هو وقومه ينظرون باستخفاف وسخرية لدعوته ﷺ ، وبدأت جذور المشكلة من هناك ، وبذور العداء الذي أججه وزاده الحسد ، والحقد ، والغيرة ، لأن الشرف الذي ناله رسول الله ﷺ وحظيت به بنو هاشم[52] قد خلخل موازين الجاه والأنفة والرئاسة ، والقيادة ، وقد عبر عن هذا أبو جهل[53] عند ما قال مقالته المعروفة يخاطب العباس عم الرسول ﷺ : كنا نطعم وتطعمون ، ونسقي وتسقون ، وننحر

---

[51] هو أبو لهب ، وهو عمّ النبي صلى الله عليه وسلم ،واسمه الحقيقي عبد العزى بن عبد المطلب ، وكنيته أبو عتبة وهو ابنه الأكبر ، وكان متزوجاً من أخت أبي سفيان سيد الملأ في قريش ، وقد قتل متأثراً بجراحه وهو كبير في السن في غزوة بدر .

[52] بنو هاشم قال أبو حنيفة ومالك : هم آله صلى الله عليه وسلم من اجتمع معه في هاشم بنو هاشم وبنو عبد المطلب .

[53] هو عمرو بن هشام ، توفي سنة 2هـ ، زعيم بني مخزوم في قريش ، من أشد أعداء النبي صلى الله عليه وسلم ، قتل في معركة بدر . (المنجد ، 1973م : ص 17) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

وتنحرون ، كفرسي رهان ، ثم قلتم منا نبي ، فلا واللات[54] والعزى[55] لا كان هذا أبداً . (سعيد حوّى ، 1988م : ص 118) .

ولهذا بدأت العداوة ، وبدأ الرفض والمعارضة والمكائد والمؤامرات للقضاء على هذا النبي الذي سفّه أصنامهم ، وفضح آلهتهم .

كانت البداية منذ اللحظة التي جاء فيها جبريل عليه السلام يبلغه أمر الله عز وجل في أن يصدع بالدعوة : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ . وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ . وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ . وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ . (سورة المدثر : الآية 1-5) .

فكان لابد من الجهر بالدعوة ، فكان البلاغ ، وكان الصدام ، وتوالت الأحداث فلقد انقضى عهد الانتظار والترقب والقلق ، وبدأت أيام ا لجهاد والصبر والمثابرة ، ولابد لمحمد ﷺ أن يعد نفسه لحروب ضروس سوف يعلنها عليه أهل الشرك والفساد أصحاب المصلحة الراغبون في بقاء الحال على ما هو عليه ، من عبادة الأوثان ، وطاعة الشيطان ، وظلم الإنسان لأخيه الإنسان ، والخضوع للترات والشهوات .

ولتكذبن ، ولتؤذين ، ولتخرجن ، ولتقاتلن ، هذا ما أهمه وهذا ما قاله ورقة[56] ، وهذه سنة الله في الأنبياء من قبله . (ابن هشام ، 1955م : 238/1) .

وفي خفاء وستر أخبر عليه الصلاة والسلام أقرب الناس إليه خديجة بنت خويلد[57] ، الزوجة التي آمنت به قبل خمسة عشر عاماً ، والتي اختارته من بين أشراف

---

[54] اللات من أصنام العرب الكبرى في الجاهلية ، عشتروت الساميين . (المنجد ، 1973م : ص 486) .

[55] العزّى صنم عبدته قريش في الجاهلية إلى جانب اللات ومناه ، هو الزهرة ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بسحقه بعد فتح مكة ، فسحقه خالد بن الوليد . (المنجد ، 1973م : ص 374) .

[56] هو ورقة بن نوفل بن أسد ، توفي سنة 611م ، من حكماء الجاهلية ، ابن عم خديجة بنت خويلد أولى زوجات النبي وكان نصرانياً . (المنجد ، 1973م : ص 611) .

[57] هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشية الأسدية ، ولدت سنة 68 قبل الهجرة ، تربت وترعرعت في بيت مجد ورياسة ، وكانت تاجرة ذات مال ، تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة ، تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لها من العمر 40 سنة والرسول صلى الله عليه وسلم 25 سنة ، وهي أول من أسلم من الرجال والنساء ، توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات ، ولها من العمر 60 سنة . (القرطبي ، 1995م : 379/4) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

مكة ، ثقة في أمانته وصدقه وعفة نفسه ، وابن عمه علي بن أبي طالب[58] الذي ضمه إلى كنفه ، فرأى من بره وعطفه وطهارة نفسه الكثير فلم يتردد في تصديقه ، ثم هذا غلامه زيد بن حارثة[59] الذي آثر الحياة معه على الرجوع إلى أبيه وأهله ، فاتخذه عليه السلام ابناً ، وأعلن على الملأ أنه ابنه وله كل حقوق الأبناء . (خضري بك، 1953م:ص 29).

ثم يخرج عليه الصلاة والسلام بدعوته من بيته إلى أقرب خاصته وأصدقائه، عبد الله ابن أبي قحافة الذي عرف فيما بعد بأبي بكر الصديق[60] ، وكان يتردد على دار محمد ، وكان يثق في صدق صاحبه وصديقه القريب إلى قلبه ، فما إن حدثه في شأن الدعوة إلى التوحيد حتى انفتح لها قلبه ، فكان عليه الصلاة والسلام كلما ذكر أحداث الدعوة الأولى يقول : " ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد ، إلا ما كان من أمر أبي بكر بن أبي قحافة ، ما عكم[61] حين ذكرته له وما تردد فيه " .

وبدأ أبو بكر الصديق ينشر هذا الدين الجديد بين صحابه ومحبيه الكثيرين من التجار والأثرياء فقد أسلم على يد أبي بكر العديد من الصحابة منهم عثمان ابن

---

[58] علي بن ابي طالب واسم ابي طالب عبد مناف ابن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم ، ويكنى علياً أبا الحسن ، وكان له من الولد الحسن والحسين ، وهو أول من أسلم من الصبيان وأول من صلى وهو ابن عشر سنين ، ولم يعبد الأوثان قط ، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ، توفي رضي الله عنه بالكوفة ودفن بالمسجد الجماعة في الرحبة مما يلي أبواب كِندة . (ابن سعد ، 1990م : 13/3) .

[59] زيد بن حارثة بن شراحيل بن لحاف بن قضاعة ، ويكنى أبا أسامة ، وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهر مواليه ،وهو حبٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصابه سباء في الجاهلية ، فاشتراه حكيم بن خزام لعمته خديجة بنت خويلد ، فوهبته خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة وهو ابن ثماني سنين ، قتل زيد في مؤته من أرض الشام سنة 8 هـــ . (الجزري ، د.ت : 353/2) .

[60] أبو بكر الصديق عليه السلام ، واسمه عبد الله بن أبي قحافة بن سعد بن تميم بن مرّة ، وهو أول من أسلم ، ولد بعد عام الفيل بثلاث سنين ، وكان معروفاً بالتجارة ، وكان تاجراً غنياً ، وهو الذي رافق الرسول صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، وكانت خلافته سنتين ، توفي رحمه الله مساء ليلة الثلاثاء لثماني ليالٍ بقين من جمادي الآخرة سنة 13 هـــ ، عن عمر 63سنة . (ابن سعد ، 1990م : 125/3) .

[61] أي ما تمهل ولا انتظر .

Prince of Songkla University Pattani Campus

عفان[62] ، فقد تعقل الأمر ،وأضاء قلبه بنور الإيمان ، وما لبث أن قال لصديقه أبي بكر إنه لم يعلم عن محمد أنه كذب قط ، ثم أعلن إسلامه قائلاً : " اللهم إني على هذا الدين " . (ابن هشام ، 1955م : 250/1) .

أخذ عليه الصلاة والسلام يتلطف في تبليغ دعوته إلى أهله وعشيرته من أبناء عبد المطلب ، فدعاهم يوماً إلى طعام وشراب سائغ ، ثم حدثهم بأمر الدعوة ودعاهم إلى دين الله ، فأعرضوا عنه وما استجابوا بل ربما سخر منه بعضهم وربما استهزأ به ، و لم يكن يستطيع السكوت أو الكتمان بعد اليوم ، فقد أمره الله به بالجهر فامتثل وأطاع ، وعليه أن يتم ما بدأ .

صعد عليه الصلاة والسلام الصفا ، وصاح بأعلى صوته ينادي قريشاً ، فلما اجتمعوا حوله عليه الصلاة والسلام بادرهم يسألهم : " لو أخبرتكم أن خيلاً وراء هذا الوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقيّ ، قالوا : نعم ، ما جربنا عليك كذباً ، فبلّغهم عليه النبأ العظيم ، خبر الرسالة والنبوة وأن الله قد أرسله نذيراً يدعوهم إلى عبادة الله وحده وأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا أبو لهب يقول ساخراً : تباً لك ألهذا جمعتنا . وانصرفوا عنه مستهزئين ساخرين . (عبده يماني ، 1994م : ص 55) .

وظلت قريش تنظر إلى دعوة النبي ﷺ باستخفاف واستهانة وعدم اكتراث ، وهم يظنون أنها ستظل في المحيط الضيق المحدود ، ولا تتجاوز بيوت مكة ، ظل هذا هو موقفهم من الدعوة الإسلامية ما دامت قاصرة على دعوة الناس إلى مكارم الأخلاق ولا تتعرض لآلهتهم بسوء ، ولكن دوام الحال على هذه الصورة من المحال ولابد من مواجهتهم بما هم عليه من ضلال وحمق ، فأخذ عليه الصلاة والسلام يلفت أنظارهم إلى حقيقة هذه الأصنام والأحجار العمياء البكماء الصماء التي لا تملك من أمر نفسها

---

[62] عثمان بن عفان رحمه الله ، ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي ، وأمه أروى بنت كُريز ، وكان يكنى في الجاهلية أبا عمرو ، ولما رزق من رقية غلام سماه عبد الله واكتنى به ، وكان ممّن هاجر من مكة إلى الحبشة ، قتل رضي الله عنه عند صلاة العصر يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ، ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في حشّ كوكب بالبقيع ، وكانت مدّة خلافته اثنتي عشرة سنة غير اثني عشر يوماً ، وقتل وهو ابن 82 سنة . (ابن سعد ، 1990م : 39/3) .

شيئاً ، ولا تستطيع أن تدفع عن نفسها حيواناً يقضي حاجته فوق رؤسها ، فأنى لها أن تملك مصائر البشر ، فما إن سمعوه ﷺ يتحدث فيذكر آلهتهم ويظهرهم على حقيقة عجزها وضعفها ، حتى ثارت ثارتهم واندفعوا يتخبطون بكل طريق ويهددون ويتوعدون النبي ﷺ ، فذهبوا إلى عمه أبو طالب[63] يشكون محمداً الذي يعيب آلهتهم ، ويطلبون منه أن يكفه عن هذه الأوثان ، حتى ساوموه بأنهد فتى في قريش ، فأبى ذلك العم وقال مقولته الحكيمة :" عجباً لكم تعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه " . وتحدث إليه عمه ناصحاً مشفقاً ، ويجيبه بعد أن استمع وأنصت فيقول ﷺ : " والله يا عم لو وضعوا الشمس على يميني والقمر على يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه " . (سعيد حوّى ، 1988م : ص 92).

واستمر في دعوته غير هاب ولا وجل ، لا يخشى في الله شيئاً ولا يبالي ما يقع عليه وعلى أصحابه من الأذى ، وانطلق يدعو إلى الله على بصيرة صابراً صامداً محتسباً في وجه هذه القوة الباغية الطاغية التي أعلنتها عليه حرباً حشدت لها كل أشكال الحرب وأنواعها .

3,3 أسباب معركة بدر الكبرى .

أما الأسباب التي تجمعت وجعلت وقوع معركة بدر أمراً محتوماً ، فيمكن نوجزها فيما يلي :

أولاً : تطور الصراع بين الحق المسلم والباطل الكافر ، وخروجه من طور الملاينة والمحاسنة والجهاد بالدعوة إلى الله بالحسنى ، وتحمل أذى المشركين والصبر عليه إلى طور المواجهة ورفض ظلم المكيين المشركين خاصة بعد أن اشتد الأذى والفتنة لمن بقي من المسلمين في مكة .

---

[63] أبو طالب بن عبد المطلب ، اسمه عبد مناف توفي سنة 620م ، وهو عمّ النبي صلى الله عليه وسلم ، ووالد علي كرم الله وجهه ،كفل ابن أخيه محمداً بعد وفاة جدّه عبد المطلب ورعاه وقام على تنشئته . (المنجد ، 1973م : ص 30) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

ثانياً : استولى المشركون على دور المسلمين في مكة وأموالهم بعد هجرتهم ، ولا بد من التفكير في استعادة هذه الأموال أو جزء منها .

ثالثاً : إحساس قريش بتزايد الخطر من حولها وتهديدها تهديداً كبيراً بعد استقرار المسلمين في المدينة ، وإيواء الأنصار للنبي ﷺ ، واستعدادهم للتضحية بالنفس والمال وللدفاع عن الإسلام .

رابعاً : تمركز النبي ﷺ والمسلمين وسيطرتهم على طريق حيوي لا تستطيع قريش أن تستغني عنه وهو طريق مكة وتجارتهم إلى الشام .

خامساً : أرسل النبي ﷺ السرايا وخرج بنفسه في بعض الغزوات السريعة إلى ما حول المدينة للاستطلاع والاستكشاف وتألف القبائل حول المدينة . (عبده يماني ، 1994م : ص 110) .

وخلاصة القول : لابد من وقوع الصدام بين هذين المعسكرين المختلفين المتناقضين ، لأن التعايش بين الإسلام ونوره والكفر والشرك والظلم والظلام إلى ما لا نهاية من المستحيلات ، فالمسلمون يريدون للشرك أن ينتهي من جزيرة العرب ، مهما كانت التضحيات والجهود في هذا السبيل ، والمشركون المعاندون يريدون القضاء على الإسلام ليحتفظوا بمصالحهم ونفوذهم في مكة وجزيرة العرب كلها ، وكانوا هم الذين بدءوا بالظلم والاعتداء وسلب الأموال ، وكل هذا في سبيل تخويف أنصار رسول الله ﷺ والعمل على القضاء على معسكر الإسلام في المدينة المنورة ، فكان لابد من خطوات فعالة ومؤثرة يقوم بها المعسكر الإسلامي في المدينة بقيادة الرسول ﷺ ليشعر هؤلاء الظالمون بأن المسلمين أصبحوا قادرين على رد الظلم وتعطيل تجارة قريش ، وإرهاب قوافلها وشل حركتها التجارية ، وقبح الله من يسمى هذا الإجراء قطع طريق مع أنه دفاع عن النفس ورد فعل عادل لظلم بيِّن .

Prince of Songkla University Pattani Campus

3,4 غزوة بدر الكبرى .

وقعت في رمضان من السنة الثانية من الهجرة ، ويقال لها بدر العظمى ، ويقال لها بدر القتال ، ويقال لها بدر الفرقان ، لأن الله فرَّق بها بين عهدين للمسلمين ، ولأن الله فرق فيها بين الحق والباطل ، وهي أول معركة يخوضها المسلمون ضد كفار مكة في جيش منظم . (السيد جبريل ، 1983م : ص 51) .

كان رسول الله ﷺ قد خرج في غزوة العشير يريد اعتراض عير[64] لقريش خارجة إلى الشام ، فمرت القافلة قبل وصوله بأيام و لم يلحقها ، فعاد بأصحابه إلى المدينة ينتظر ويتحسس أخبار عودة القافلة من الشام ، فجاءه الخبر بخروج أبي سفيان[65] من الشام في قافلة عظيمة فيها ألف بعير محملة بتجارة قريش يحرسها معه ثلاثون أو أربعون رجلاً أو سبعون رجلاً على أكثر التقديرات في ذلك .(محمد المفتي[66]، 1999م).

قال ابن اسحاق رحمه الله : بعد ذكر سرية عبد الله بن جحش ، ثم أن رسول الله ﷺ سمع بأبي سفيان بن صخر بن حرب مقبلاً من الشام في عير لقريش عظيمة فيها أموال وتجارة ، وفيها ثلاثون أو أربعون رجلاً منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص . قال موسى بن عقبة عن الزهري كان ذلك بعد مقتل ابن الحضرمي بشهرين ، وكان في العير ألف بعير تحمل أموال قريش بأسرها ، إلا حويطب بن عبد العزى لهذا تخلف عن بدر . (ابن كثير ، 1988م : 255/2) .

ها قد سنحت الفرصة التي كان ينتظرها المسلمون ليستردوا بعض أموالهم المغصوبة في مكة ، وأموالهم وديارهم التي تركوها مرغمين كارهين فاستولى عليها أبو جهل وأمثاله من أهل البغي والظلم من قريش . (البوطي ، 1978م : ص156) .

---

[64] العِير القافلة ، أو الأبل تحمل الميرة ، أو كل ما أمتير عليه إبلاً كانت أو حميراً أو بغالاً . (الفيروزابادي ، 1987م : ص 574) .

[65] أبو سفيان واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، يكنى أبا عبد الرحمن ، أسلم يوم الفتح .

[66] د/محمد المفتي ــ مقال يوم بدر ــ الموقع : www. Aiss-forum .com .

Prince of Songkla University Pattani Campus

ولم يكن خروجه ﷺ لقطع طريق القافلة ونهب الأموال كما زعم المستشرقون المغرضون ، بل كان عملاً حربياً مشروعاً تقره جميع الشرائع السماوية بل وتقره أعراف الحرب في العصر الحديث ، فهؤلاء قوم اُعتُدِي عليهم ونُهِبتْ أموالهم وأخرجوا من ديارهم ، ثم هذا عدوهم يصر على عداوته لهم ويتمادى في العدوان ، وهذه أموالهم التي يتقوى بها أليس من العدل والحكمة أن يعملوا على إضعافها بالاستيلاء على بعض هذه الأموال ؟ جميع الأعراف الدولية في العصر الحديث تتيح للدولة مصادرة أموال أعدائها المحاربين لها ، فضلاً عن كون هذه الأموال لو أخذت تعتبر تعويضاً عن بعض الأموال المنهوبة منهم في مكة . (باشميل ، 1964م : ص122) .

3,5 خروج المسلمين للقاء قافلة أبي سفيان .

دعا رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين والأنصار للخروج لملاقاة هذه القافلة ، وقال لهم : " هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها " . واستحث كل من كان ظهره حاضراً بالمدينة لسرعة الخروج حتى لا تفوتهم القافلة كما حدث في غزوة العشير . (باشميل ، 1964م : ص 124) .

خرج المسلمون بعد مضي ثمان ليال من رمضان ، قيل تسع وقيل عشر ليال ، وقيل اثنتا عشرة ليلة ، وسار المسلمون حتى بلغوا بيوت السقيا[67] خارج المدينة ، وهناك ضرب رسول الله ﷺ معسكره واستعرض من معه وعدّهم وردَّ صغار السن الذين توسم فيهم عدم القدرة وتحمل مشقة الطريق . (القيسي ، 1988: ص 84) .

وسار عليه الصلاة والسلام في رفقة تضم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً من أصحابه اختلف في عددهم اختلافاً كثيراً ، وأرجح الأقوال أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فقد روي أنه ﷺ عدَّهم عند الروحاء[68] فوجد عدتهم ثلاثمائة وثلاثة عشر

---

[67] بيوت السقيا عين بينها وبين المدينة يومان ، وهناك عدّة أقوال عنها فرجع إلى المصدر . (ياقوت الحموي ، 1990م : 258/3)

[68] الروحاء اسم مكان وهي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً . (ياقوت الحموي ، 1990م : 87/3) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

رجلاً ففرح بذلك وقال :" عدة أصحاب طالوت[69] الذين جاوزا معه النهر ".(سعيد حوّى ، 1988م : ص 72).

وقد روى الواقدي[70] في كتابه المغازي أن رسول الله ﷺ حين فصل عن بيوت السقيا بظاهر المدينة دعا الله فقال :" اللهم إنهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فأشبعهم ، وعالة فأغنهم من فضلك " . فأجابه الله ما سأل . (الواقدي ، 1985 : 48/1).

كما دعا لأهل المدينة فقال :" اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك ، دعا لأهل مكة ، وإني محمد عبدك ونبيك ، أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم ، اللهم حبب إلينا المدينة ، واجعل ما بها من الوباء بخم ، اللهم إني قد حرَّمت ما بين لابتيها كما حرم إبراهيم خليلك مكة " . (القيسي ، 1988م : ص 84) .

سار النبي وأصحابه يتعقبون سبعين بعيراً ، كل ثلاثة أو أربعة على بعير يتعقبونه ، فكان النبي ﷺ مع علي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد[71] يتعاقبون على بعير، ولقد أرادا أن يتحملا عنه المشي وأن يستمر راكباً فقال ﷺ لهما :" ما أنتما أقوى مني على المشي ، وما أنا بأغنى عن الأجر منكما " . وكان هذا دأبه وديدنه ﷺ لا يحب أن يتميز على أصحابه بشيء ، ويقدم لهم دائماً الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة لهم وللأمة الإسلامية بأسرها . (البوطي ، 1978م : ص 156) .

---

[69] طالوت اسم جاء في القرآن يعنى به شاول الملك المذكور في التوراة . (المنجد ، 1927م : ص315) .

[70] الواقدي محمد بن عمر (747_822) من أقدم المؤرخين في الإسلام ، تولى قضاء بغداد ، اتصل بخالد البرمكي ، من مؤلفاته " المغازي " "فتح افريقيا " ، أشهر من روي عنه كاتبه ابن سعد . (المنجد ، 1973م : ص 610) .

[71] مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، حليف حمزة بن عبد المطلب ، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت ، شهد بدراً على فرس يقال السبل ، وشهد أحداً وقتل يوم الرجيع شهيداً وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من مهاجر الرسول صلىالله عليه وسلم . (ابن سعد ، 1990م : 35/3) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

سار المسلمون حتى بلغوا وادي ذَفِرَان[72] وهو وادي قريب من الصفراء[73] فنزل المسلمون في هذا الوادي ، وجاءهم الخبر بخروج قريش للذود عن القافلة التي كان فيها كل أموالهم فليس هناك بيت في مكة إلا وله مال وتجارة في هذا العير . (باشميل ، 1964م : ص 124) .

تغير الموقف فبعد أن كان الناس قد خرجوا لمقلاة العير وليس فيها سوى ثلاثين أو أربعين رجلاً أو سبعين رجلاً على أكثر التقديرات ، صار الأمر احتمالاً لملاقاة جيش كبير كثير العدد مكتمل العدة ، فها هي ذي قريش خرجت عن بكرة أبيها تدافع عن ثروتها وحياتها ، فتجارة الشام وطريق القوافل وأمْنُها أهم من كل شيء عند القرشيين.

لم يكن الموقف مفاجئاً عند النبي ﷺ ، فقد وعده الله إحدى الطائفتين ، العير أو النفير[74] ، فاحتمال الحرب قائماً عنده ﷺ ، فجمع ﷺ أصحابه وعرض عليهم الموقف الجديد وطلب أن يسمع رأيهم فيه حتى يستوثق من استعدادهم لملاقاة عدوهم في معركة حاسمة ستغير وجه التاريخ في العالم أجمع ، واستشار ﷺ أصحابه بعد أن عرض عليهم الموقف الجديد قائلاً :" أشيروا عليَّ أيها الناس " . فانبرى الصديق هنا فتكلم وأحسن وعبر عن استعداد المسلمين للتضحية ، ثم تكلم عمر بن الخطاب[75] هنا فقال

---

[72] وادي ذفران واد قرب وادي الصفراء ، في مسير النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين ، ترك الصفراء يساراً وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران ، والذفر كل ريح ذكية من طيب أو نتن . (ياقوت الحموي ، 1997م : 374/2) .

[73] وادي الصفراء من ناحية المدينة وهو واد كثير النخيل والزرع والخير في طريق الحجاج ، وبينه وبين بدر مرحلة ، وهي فوق ينبع مما يلي المدينة . (ياقوت الحموي ، 1997م : 193/3) .

[74] النفير القوم الذين ينفرون معك أو يتنافرون في القتال . والنفير العام قيام عامة الناس لقتال العدو . (المنجد ، 1927م : ص 900) .

[75] عمر ابن الخطاب ، رضي الله عنه ، ابن نفيل بن عبد العزى بن عدي بن كعب ، يكنى أبا حفص ، وكان ممن دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بتعزيز الإسلام ، عمر بن الخطاب وعمرو بن هشام ، توفي رضي الله عنه مطعوناً طعنه أبو لؤلؤة وذلك يوم الأربعاء لأربع ليالي بقين من ذي الحجة سنة 23 ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة 24هـ ،فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر ، وكان له من العمر 63 سنة . (ابن سعد ، 1990م : 3/ 201) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

قولاً طمأن النبي على قوة وثبات المهاجرين ، وتكلم المقداد بن عمرو[76] فقال :" يا رسول الله امض كما أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنوا إسرائيل لموسى :" اذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا هاهنا قاعدون " . ولكن نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، والذي بعثك بالحق ، لو سرت بنا إلى برك الغماد[77] لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه . فكرّر عليه الصلاة والسلام :" أشيروا عليَّ أيها الناس ". فبعد ما سمع مقالة المهاجرين ، أدرك الأنصار أنه يعنيهم بهذا الطلب ، فقال سعد بن معاذ[78] :" لعلك تريدنا يا رسول الله " ؟ فقال :" أجل " . فقال سعد : " قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا وإنَّا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منَّا ما تقرُّ به عينك فسر بِنَا على بركة الله ". (البوطي ، 1978م : ص 157) .

---

[76] المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن قضاعة ، يكنى أبا معبد ، وكان حالف الأسود بن عبد يغوث في الجاهلية فتبناه ، فكان يقال له المقداد بن الأسود ، شهد المقداد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة ، فحمل حتى دفن بالمدينة بالبقيع ، وذلك سنة 33 هـ ، وهو ابن 70 سنة أو نحوها . (ابن سعد ، 1990م : 119/3) .

[77] برك الغماد وهو موضع وراء مكة بخمس أميال مما يلي البحر . وقيل بلد باليمن دفن عنده عبد الله بن جدعان التيمي القرشي . (ياقوت الحموي ، 1990م : ص 475/1) . قال ابن دريد : هو بقعة في جهنم . وقال ابن خالويه : وسألت أبا عمرو عن ذلك فقال : يروي برك الغماد موضع باليمن ، وهو برهوت الذي جاء في الحديث أن أرواح الكافرين تكون فيه . (ابن منظور ، 1992م : 3293) .

[78] سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، ويكنى أبا عمرو ، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً وأحداً والخندق ، أصابه رمي يوم الخندق سنة خمس من الهجرة ، فمات من رميته تلك وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة ، فصلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودفن بالبقيع . (ابن سعد ، 1990م : 320/3) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

سَرَّ رسول الله واستراحت نفسه لقول سعد بن معاذ واستبان له موقف الأنصار ، واستعدادهم لملاقاة قريش ومن معها خارج ديارهم فقال : " سيروا ابشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفين ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم " .

نزلت قريش ومن معها بالعدوة القصوى قريباً من الماء ، ونزل رسول الله ﷺ والمسلمون بعيداً عن الماء بينهم وبين الماء رحلة فظمئ المسلمون ، وأصابهم ضيق شديد ، وأجنب بعضهم فلم يجدوا ماءً للاغتسال ، وألقى إليهم الشيطان في نفوسهم الغيظ ووسوس إليهم فحزنوا حزناً شديداً ، وكان الوادي دهساً ليناً كثير التراب تسيح فيه الأقدام ، فبعث الله السماء ونزل المطر فسكن الغبار وتلبد الأرض ، وطهرهم الماء وأذهب عنهم رجز الشيطان ، فشربوا واغتسلوا وتوضؤا ، وملئت الأسقية وطابت النفوس ، وتلبدت الأرض تحت أرجلهم فسهل عليهم المسير وسهلت حركتهم ، وانشرحت صدور المؤمنين واطمأنت قلوبهم إلى نصر الله وتأييده لهم ، وأصاب المطر قريشاً فزلقت الأرض وامتنع عليهم المسير فلم يستطيعوا الوصول إلى الماء ، فكان المطر قوة ونعمة للمؤمنين ، ونقمة على الكافرين وبلاء .(عبده يماني ، 1994م : ص 110)

ولا شك أن نزول المطر في تلك الليلة كان نعمة بالنسبة لمعسكر المسلمين ونقمة وبلاء بالنسبة لمعسكر المشركين ، عن علي رضي الله عنه قال : " لقد رأيتنا يوم بدر وما منَّا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ فإنه كان يصلي إلى شجرة ويدعو حتى أصبح ، فكان يدعو ويقول :" اللهم إنك إن تهلك هذه الفئة لا تعبد " .(أحمد ، 1398هـ : حديث رقم 1103) .

وأمر رسول الله ﷺ المسلمين أن يتحركوا حتى ينزلوا ماء بدر ويبادروا المشركين قبل أن يصلوا إليه ، وكان استيلاء المسلمين على الماء أول عمل عسكري قام به النبي ﷺ وهو في نفس الوقت عمل عسكري يدل على ذكاء القائد ومقدرته وحسن تخطيطه ، فقد حرم المشركين الماء في هذه الصحراء وعددهم كبير ومعهم الدواب والعبيد والقيعان ، فكان لذلك أسوأ الأثر في قلوب القرشيين .

Prince of Songkla University Pattani Campus

فلما أن طلع الفجر من هذه الليلة نادى رسول الله ﷺ أصحابه ثم عقد مجلس المشاورة للمرة الثانية ، وطلب إلى الناس أن يشيروا عليه في هذا المترل ، وكان قد نزل على أدنى ماء من بدر يقال له العدوة الدنيا وبقية الآبار بينهم وبين قريش ، فتقدم الحباب بن المنذر ابن الجموح[79] وهو أنصاري من بني سلمة من الخزرج ، وكان ذا بصر ورأي في شئون المعارك ، تقدَّم يسأل النبي ﷺ : يا رسول الله أرأيت المترل أمترل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه ، أم هو رأي الحرب والمكيدة ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : " بل هو الرأي والحرب والمكيدة " . قال الحباب : يا رسول الله إن هذا ليس بمترل ، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم ، فنترله ثم نغور ما وراءه من البئر ثم نبني حوضاً ، ونملؤه ماء فنشرب ولا يشربون . فقال رسول الله ﷺ :" لقد أشرت بالرأي " .

نهض رسول الله ﷺ وأصحابه وساروا حتى أقرب بئر من القوم فترلوا عليه ، ثم أمر بالبئر التي أصبحت خلف جيش المسلمين فغورت أي ردمت ، وبني الحوض على البئر الذي نزلوا عليه فملئ بالماء وقذفوا فيه بآنيتهم . (محمد رواس قلعه جي ، 1988م : ص 249) .

وكان سعد بن أبي وقاص[80] رضي الله عنه قد قال للنبي حين وصلوا إلى هذا الموقع : يا رسول الله ، ألا نبني لك عريشاً[81] تكون فيه وعند ركائبك ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد

---

[79] الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب ، ويكنى أبا عمرو ، شهد بدراً وهو ابن 33 سنة ، وشهد أحداً وثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد الخندق والمشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، توفي رضي الله عنه في خلافة عمر بن الخطاب . (ابن سعد ، 1990م : 427/3) .

[80] سعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، يكنى أبا إسحاق ، اسلم وهو ابن 17سنة ، وهو أول من رمى بسهم في الإسلام ، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، توفي رحمه الله في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، وذلك سنة 55 ، وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة . (ابن سعد ، 1990م : 101/3).

[81] العريش البيت الذي يستظل به شبه الخيمة . (المنجد ، 1927م : ص 518) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

حباً لك منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك . (أحمد باشميل ، 1964م : ص 155) .

3,6 أبو سفيان والقافلة .

أفلتت قافلة أبي سفيان وعير قريش ، حيث لم يدركها المسلمون في مخرجها إلى الشام في غزوة العشير ، وسار بها أبو سفيان ومن معه حتى وصلوا غزة سوقهم الذي يبيعون فيه ويبتاعون منه ، وقاموا يصرفون شئون تجارتهم ويجهزون القافلة العائدة بالبضائع والأمتعة ، فقريش لم تكن قد أرسلت قافلة كبيرة منذ أكثر من عام لخوفهم من ترصد المسلمين لقوافلهم . (عبده يماني ، 1994م : ص137).

وفي الطريق لقيهم رجل من جذام فأخبرهم أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا يريدون اعتراض القافلة عند خروجها إلى الشام ولكنهم لم يدركوها ، إذ سبقتهم بأيام وحذرهم أنهم مقيمون في انتظار عودة القافلة وأحرص على لقائهم وأقدر ، فخرج أبو سفيان من الشام محاذراً يتحسس الأخبار ، وحين دنا من الحجاز بلغه من بعض المسافرين أن محمداً قد خرج في أصحابه طلباً لعيرك ، فبالغ في حذره وحيطته منذ سمع الخبر ، وكانت القافلة قد استأجرت رجلاً من غفار يقال له ضمضم دليلاً لهم بعشرين مثقالاً ذهباً ، أمره أن يسرع طائراً إلى مكة ، وأن يستنفر قريشاً مستخدماً كل ما عرفته العرب من أساليب الإثارة يستنفرهم للدفاع عن أموالهم وتجارتهم وأن يخبرهم خبر خروج محمد للاستيلاء على العير ، دخل ضمضم مكة وقد جدع بعيره وشق قميصه ووقف على ظهر بعيره يصرخ بأعلى صوته ويقول : يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها ، الغوث الغوث . (القيسي ، 1988م : ص 86) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

سار أبو سفيان ومن معه وبما معه حذراً يتلمس الأخبار حتى بلغ ماء بدر ، وفي الطريق التقى بشيخ من جهينة[82] فسأله إن كان قد رأى أحداً من عيون محمد ؟ فأخبره أنه لم ير أحداً ، وعند بدر التقى بحليفهم مجدي بن عمرو ، فسأله : هل أحسست أحداً ؟ فقال ما رأيت أحداً أنكره ، غير أني رأيت رجلين راكبين وقد أناخا وراء هذا الماء ، أتى أبو سفيان المكان الذي أناخا فيه ، فأخذ من أبعار بعيرهما فَفَتَّتَه ثم اشتمه فوجد فيه النوى فقال : هذه علائف يثرب ، ورجع إلى أصحابه مسرعاً وبادر فتحول عن الطريق نحو ساحل بحر الأحمر ، وانطلق نحو مكة لا يلوي على شيء فقد نجا ونجت العير .

أخذ الناس يتجهزون للخروج مسرعين وقالوا : يظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي ؟ كلا والله ليعلمن غير ذلك ، فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً ، وقد أثار ضمضم الغاري الفزع في نفوس القرشيين مما دفعهم إلى الخروج بكل ما استطاعوا من قوة ، فأخرجوا عدتهم وسلاحهم ودروعهم التي كانت محفوظة في دار الندوة وفرقوها . (ابن هشام ، 1955م : 607/1).

ومن أدق ما عبر عن موقف القرشيين في هذه الساعة العصبية ما قاله زمعة بن الأسود : واللات والعزى ما نزل بكم أمر أعظم من هذا أن طمع محمد وأهل يثرب أن يعترضوا عيركم فيها حرائبكم (أموالكم) فأعبوا لا يختلف منكم ومن كان لا قوة له فهذه قوة (أي فليأخذ ما يتقوى به) والله لئن أصابها محمد لا يروعكم بهم إلا وقد دخلوا عليكم . فخرج أهل مكة في ألف مقاتل أو أقل قليلاً ، ساقوا مائة فرس والفرسان كلهم دارع ، وكان معهم سبعمائة وخمسون من الإبل . (عبده يماني ، 1994م : ص 144) .

وبقدر ما استعدت قريش للخروج وتأهبت ، وأنفقت الأموال ، وأعدت العدة وسارت في جيش كبير بالنسبة لزمانهم تصحبهم القيعان بالدفوف ، بقدر ما كانت

---

[82] جهينة قبيلة عربية ، بطن من قضاعة ، ساهمت في الفتوحات الإسلامية ، بعضها رحل من نجد إلى مصر حتى حدود الدولة النوبية النصرانية فأدخلتها في الإسلام ، وإليها تنتمي قبائل البقارة في السودان . (المنجد ، 1927م : ص 143) .

معنوياتهم في الحضيض ، خرج كثير منهم خائفين مترددين مرغمين يرائي بعضهم بعضاً بالخروج ، ينقصهم الاقتناع والإيمان بالهدف الذي خرجوا من أجله خاصة بعد أن نجت العير ، ولا شك أن إيمانهم ويقينهم بصدق محمد زاد من هذا الإحساس بالتردد والبلبلة في نفوس كثير منهم .

كما يعطينا التصور لمعنويات قريش السيئة ، وعمق إحساسهم بما يساقون إليه من الهزيمة والفشل ،وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : " نصرت بالرعب ". (أحمد ، 1398هـ :حديث رقم 7312) . وفي الآية : ﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ . (سورة الأنفال : الآية 12) .

وقد استغرقت الرحلة بين مكة وبدر عشر ليال ، جاءهم خلالها رسول أبي سفيان يطلب إليهم الرجوع ، فقد نجت العير ووصلت إلى مكة سالمة ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر فنقيم ثلاثاً ، فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيعان وتسمع بنا العرب وبمسيرتنا وجمعنا ، يهابوننا أبداً بعدها . (ابن هشام ، 1955م : 618/1) .

والمتأمل في كلام أبي جهل هذا يدرك أنه لم يكن يتوقع حرباً ، ولا قتالاً لما يظن بالمسلمين من الوهن والضعف وقلة العدد والعتاد ، وأنه يتصور أن محمد وأصحابه سيعودون إلى المدينة فور علمهم بنجاة العير وإفلاتها من أيديهم ، وخاصة حين يعلم أصحاب محمد بخروج قريش في هذا الجمع الكبير ، رجال وخيل وإبل وسلاح وطعام وفير ، فإذا أصر المسلمون على لقاء المشركين رغم كل هذا التفاوت ، فما هي إلا جولة ينتهي فيها أمر محمد ومن معه ويعود أبو جهل وقريش لطعامهم وشرابهم وقيعانهم فتتسامع بهم العرب ، هذا كان ظنه وتفكيره الذي تشي به كلماته .

وقد كانت هناك قبائل تتطلع بشوق إلى معرفة نتائج تلك التحركات وهل ستقع معركة ؟ فإذا وقعت من الذي سينتصر ويفوز ؟ هل ستنتصر قريش برجالها وفرسانها وسلاحها ؟ فتظل صاحبة السيادة والنفوذ ، أم سينتصر المسلمون على ما هم عليه من القلة والضعف فيتغير موقف القبائل منهم ، والقبائل دائماً مع القوي .

Prince of Songkla University Pattani Campus

أما أمر المسلمين مع رسول الله ﷺ فقد كان من المستحيل أن يعودوا إلى المدينة ويتركوا الميدان لقريش تعربد فيه دون أن يتم اللقاء وذلك لعدة أسباب :

أولها : أن الله تعالى وعد نبيه إحدى الطائفتين العير أو المعركة ، فإذا كانت العير استطاعت الهرب والنجاة فمازال جيش قريش باقياً والنصر من عند الله .

ثانيها : في مجتمع المدينة تضم اليهود وأهل الشرك والمنافقين وهم يتربصون بالإسلام والمسلمين الدوائر ، فلو أنهم رجعوا دون أن يحققوا نصراً لعاشوا مع هؤلاء يكابدون المهانة والمذلة وربما حاول بعضهم أن يخرج على سلطان محمد ﷺ بعد أن استقر الأمر له فيها .

ثالثها : سيكون ذلك سبباً في ضعف هيبتهم ومكانتهم عند القبائل المحيطة بالمدينة ولعاد العرب يفرضون الأتاوات على المدينة وعلى المسلمين نظير حماية زراعاتهم ومسارح مواشيهم وطريق تجارتهم كما كانوا يفعلون قبل هجرة الرسول ﷺ إليها . (عبده يماني ، 1994م : ص 151) .

اطمأن رسول الله ﷺ واستراحت نفسه إلى منزل المسلمين على ماء بدر بعد أن استوثق من موقف أصحابه المهاجرين منهم والأنصار ، وتأكد عنده تقبلهم لقرار الحرب واستعدادهم للبذل والعطاء ، وبذل المهج والأرواح ، كما تأكد له أنهم قد لبسوا ثوب الطاعة لله ولرسوله ، و لم ولن يخلعوه أبداً . (قلعه جي ، 1988م : ص 249) .

حرص كتاب السيرة أن يسوقوا لنا العديد من الروايات التي تدل على أن قريشاً حين دخلت المعركة لم تكن على قلب رجل واحد و لم تكن نظرتهم إلى محمد ﷺ متفقة متطابقة ، فقد دارت في تلك الليلة محاولات كثيرة من سادات قريش أن يمنعوا من وقوع حرب مع المسلمين ، لكنهم لم يتوصلوا إلى نتيجة أو حل لإنهاء حالة الحرب لوجود أبو جهل بينهم كلما بدءوا خطوة وضع أبو جهل في طريقهم العراقيل .

ونزلت قريش بالعدوة القصوى خلف الكثيب في وادي بدر ، وهم على ما هم عليه من اختلاف في الرأي بين من يرى أن أسباب الخروج من مكة إلى بدر قد

Prince of Songkla University Pattani Campus

انتهت بنجاة القافلة ، وعلى رأس هؤلاء عتبة بن ربيعة[83] صاحب الجمل الأحمر الذي قال عنه رسول الله ﷺ :" إن يك في أحد من القوم خير ففي صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا " . (باشميل ، 1964م : ص 149) .

لقد بانت نذر هزيمة المشركين منذ الليلة السابقة على المعركة فهم قد جمعوا من عدة الحرب المادية ، لكنهم بفضل الله فقدوا أهم أسلحة المعركة الإيمان ووحدة الصف ووحدة الهدف ، ولقد كانوا يعرفون ذلك ويعرفون أنهم ليسوا على قلب رجل واحد ، ولكنها في الوقت نفسه الكبرياء والغطرسة والتعالي والاستبداد بالرأي واستشعار القوة والمنعة واحتقار معسكر لمسلمين والاستخفاف بهم وازدرائهم ، فكان أن أوردهم ذلك موارد الهلاك والهزيمة ، وقد كان الشيطان جاراً لهم وكان الله مع المسلمين يؤيدهم بنصره ويعزهم ويثبتهم والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

3,7 خطبة رسول الله ﷺ قبل المعركة .

حدثنا الواقدي قال : حدثني محمد بن قدامة عن عمر بن حسين قال : كان لواء رسول الله ﷺ يومئذ الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير[84] ، ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ، ولواء الأوس[85] مع سعد بن معاذ . قالوا : وخطب الرسول ﷺ يومئذ ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال وهو يأمرهم ويحثهم ويرغبهم في

---

[83] عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أبو الوليد ، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية ، كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل ، خطيباً ، فافذ القول ، أدرك الإسلام فظغى . وهو أحد المتبارزين يوم بدر ، قتل يوم بدر سنة 2 هـ . (الزركلي ، 1990م : 200/4) .

[84] مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ،ويكنى أبا محمد ، أسلم في دار الأرقم ، هاجر الهجرتين ، استشهد رضي الله عنه يوم أحد على رأس 32 شهراً من الهجرة ، وهو ابن 40 سنة أو يزيد . (ابن سعد ، 1990م : 85/3) .(المنجد ، 1927م : ص500) .

[85] الأوس قبيلة من أصل يمني ، هي والخزرج من أصل واحد ، بعد تصدع سد مأرب رحلوا من جنوب الجزيرة العربية إلى إقليم المدينة ، ثم انتشروا حتى خيبر وتيماء ، نحو قرن الخامس ، عند الهجرة ناصروا النبي صلى الله عليه وسلم على قريش واعتنقوا الإسلام (المنجد ، 1927م : ص177) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

الأجر : " أما بعد : فإني أحثكم على ما حثكم الله عليه ، وأنهاكم على ما نهاكم الله عنه ، فإن الله عظيم شأنه ، يأمر بالحق ، ويحب الصدق ، ويعطي على الخير أهله على منازل عنده ، به يذكرون وبه يتفاضلون ، وإنكم قد أصبتم من منازل الحق ، لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغي به وجهه ، وإن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم ، وينجي به من الغم ، وتدركون النجاة في الآخرة ، فيكم نبي الله يحذركم ويأمركم فاستحيوا اليوم أن يطّلع الله عز وجل على شيء من أمركم يمقتكم عليه فإن الله يقول: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (سورة غافر ، الآية 10) . انظروا إلى ما أمركم به في كتابه وأراكم من آياته ، وأعزكم بعد ذلة فاستمسكوا برضى ربكم عنكم ، وأبلوا ربكم في هذه المواطن أمراً تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته فإن وعده حق ، وقوله صدق ، وعقابه شديد ، وإنما أنا وأنتم بالله الحي القيوم إليه ألجأنا ظهورنا ، وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا ، وإليه المصير ، يغفر الله لي وللمسلمين . (الواقدي ، 1985 : 1/ 58،59) .

وصفَّ رسول الله ﷺ أصحابه صفوفاً مستوية حرص على أن تكون كصفوف الصلاة لا يشذ أحد عن مكانه . وروي المحدثون أن رسول الله ﷺ صفَّ أصحابه في صفوف يتلاحم كل صف ويتلاصق الواقفون فيه ليس بينهم فرج كل واحد منهم درع لصاحبه يحميه ويدفع عنه ، وكان يسوى الصفوف بقدح في يده ، فرأى سواد بن غزية[86] خارج عن الصف متقدماً عن أصحابه فطعنه في بطنه بالقدح الذي في يده وقال :" استو يا سواد " . فقال سواد : يا رسول الله قد أوجعتني ، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني . قالوا : فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه الشريف فقال :" استقد يا سواد ". (أي اقتص لنفسك) فاعتنقه سواد وقبل بطنه ، ولما سأله رسول الله ﷺ " ما حملك على ذلك يا سواد " قال يا رسول الله حضر من الموقف ما ترى فأردت أن

[86] سواد بن غزيّة بن وهب بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم . (ابن سعد ، 1990م : 391/3) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك . فدعا له رسول الله ﷺ بخير . (قلعه جي ، 1988م : ص 255) .

وفي الرواية نرى حرصه ﷺ على أن يرسي مبدأ القصاص وحرصه على أن يعمق في نفوس أصحابه أن لا أحد يعلو فوق الحق وأن من جنى جناية يجب أن يسلّم نفسه للقصاص مهما علا مركزه ومكانه ، فليس هناك من هو أعز وأكبر من رسول الله ﷺ بين أصحابه ، كما نرى حرص النبي ﷺ على المساواة بين الناس وعلى أن يكون كواحد منهم لا يتميز على أحد منهم بشيء مع أنه نبي الله وأفضلهم وقائدهم ، ونرى أيضاً حرص أصحاب رسول الله ﷺ على أن يلتمسوا أدنى صلة تصلهم به فتصيبهم بذلك بركته برحمة الله ، وقد روي أن النار لا تمس شيئاً مس جسده الشريف .

3,8 خطة الحرب واستراتيجية القتال .

وحين استوت الصفوف وتلاحمت أمرهم رسول الله ﷺ :

أ_ أن يرموا خصومهم بالنبال .

ب_ أن يدخروا سهامهم فلا يرمون إلا من قريب حتى تتأكد إصابة الهدف .

جـ_ ألا يخرجوا سيوفهم حتى يغشوهم .

وقد تعجَّب الغفاريون[87] الذين جاءوا ينظرون وينتظرون على من تكون الدائرة ليشاركوا في السلب والنهب والغنيمة ، تعجبوا من هذا الأسلوب غير المألوف في القتال ، فقد تعوَّد العرب جميعاً قتال الكرّ[88] والفرّ[89] و لم يألفوا قتال الصفوف المجتمعة المتراصة.

---

[87] الغفاريون من قبائل العرب ، فرع من معدّ ، قطنوا في الحجاز ، أسلموا سنة (629) فتحوا مكة تحت قيادة خالد بن الوليد ، وبايعوا لأبي بكر الخلافة وناصروه على أهل الردة . (المنجد ، 1927م : ص 371) .

[88] الكَرّ ، كَرَّ بمعنى رجع وعطف يقال (انهزم عنه ثم كرَّ عليه) فرَّ للجولان ثم عاد للقتال . ومنه يقال (الجواد يصلح للكرّ والفرّ). (المنجد ، 1927م : ص 719) .

ووقف النبي الكريم ينظر إلى الصفوف وقد استقبل بها المغرب وجعل الشمس خلفهم ، وجاء المشركون فاستقبلوا الشمس ، ودخل العريش ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وأخذ يدعو ربه ويناشده المؤازرة والنصر ويستنجزه ما وعده ويقول :" اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الأرض ". والصديق يشفق عليه لما يرى من شدة إقباله على الدعاء والابتهال ، وكثرة إلحاحه في طلب النصر من الله ، فيأخذ بمنكبيه ويقول : يا رسول الله بعض مناشدتك لربك فإن الله منجز لك ما وعدك ، وقالوا غفا رسول الله ﷺ غفوة أو كاد ثم انتبه وهو يقول :" أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله ". ثم خرج إلى الناس فحرضهم وقال :" والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة ". (قلعه جي ، 1988م : ص 184) .

أما ما كان من شأن قريش ومن معها فقد أقبلت عند الصباح من وراء العقنقل (جبل في بدر) إلى الوادي ، بعد ليلة ما أطولها من ليلة قضوها في نزاع وخلاف وفشل يتزعمهم الرعب من لقاء المسلمين والكبرياء والغرور ، فلما رآهم رسول الله ﷺ قال :" اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم فاحنهم الغداة ". (عبده يماني ، 1994م : ص 171).

3,9 بدء القتال .

وكانت من عادة العرب في الجاهلية أن يبدأوا معاركهم بلقاء الفرسان والأبطال في المبارزة رجل لرجل ، فخرج عتبة بن ربيعة بين أخويه شيبة بن ربيعة[90]

---

[89] الفَرُّ ، الروغان والهرب . (الفيروزآبادي ، 1987م : ص 585) .

[90] شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، من زعماء قريش في الجاهلية ، أدرك الإسلام وقتل على الوثنية ، وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية (كما أنزلنا على المقتسمين) وكان يصد الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم أيام الحج ، قتل يوم بدر قتله حمزة بن عبد المطلب سنة 2هـ .(الزركلي ، 1990م : 181/3) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

والوليد بن عتبة ، فدعا إلى المبارزة ، فخرج لهم شباب من الأنصار ، قيل هم عوف ومعوذ ابنا الحارث[91] وعبد الله بن رواحة[92] ، فسألهم عتبة مَن ؟ فقالوا رهط من الأنصار . قالوا ما لنا من حاجة ثم نادى مناد يا محمد اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا ، فقال عليه الصلاة والسلام :" قم يا عبيدة بن الحارث[93] ، قم يا حمزة[94] ، قم يا علي ، فلما قاموا ودنوا قالوا من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي ، قالوا نعم .. أكفاء كرام . (عبد البصير خليفة حسن ، 1990م : ص 51).

فبارز حمزة شيبة ،و لم يمهله أن قتله ، وبارز علي الوليد فقتله علي ، وبارز عبيدة عتبة فاختلفا ضربتين ، أثبت كل منها صاحبه ، وكرَّ حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فأجهزا عليه ، وحملا على صاحبهما فحازاه إلى أصحابه .

وبعد أن حمل علي وحمزة عبيدة بن الحارث رضي الله عنهم جريحاً إلى جوار رسول الله ﷺ ، وسدَّه قدمه الشريفة ، فسأل عبيدة النبي ﷺ : ألست شهيداً فقال له عليه الصلاة والسلام :" أشهد أنك شهيد " . وتوفي رضي الله عنه بالصفراء في رحلة العودة ودفن بها .(ابن سعد ، 1398هـ : 12/20) .

---

[91] عوف ومعوذ بن حارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم ، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وأما عوف وهو من الستة النفر الذين أسلموا أول مَن أسلم من الأنصار بمكة وشهد العقبتين ، وشهدا بدراً وهم اللذين ضربا أبا جهل حتى أثبتاه وعطف عليهما أبو جهل يومئذ فقتلهما ،ووقع أبو جهل صريعاً فذفّف عليه عبد الله ابن مسعود . (ابن سعد ، 1990م : 374/3) .

[92] عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن الخزرج ، ويكنى أبا محمد ، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ،وشهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضية ، قتل رضي الله عنه بمؤتة ، وكانت مؤتة في جمادي الأولى سنة 8 من الهجرة . (ابن سعد ، 1990م : 398/3) .

[93] عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وكان أسن من الرسول صلى الله عليه وسلم بعشر سنين ، وكان يكنى أبا الحارث ، قَتَلَه عتبة بن ربيعة يوم بدر ، فدفنه الرسول صلى الله عليه وسلم بالصفراء ، وكان له من العمر ابن 63 سنة . (ابن سعد ، 1990م : 37/3) .

[94] حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله ورسوله وعمه رضي الله عنه ، ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، ويكنى أبا عماره ، قتل رضي الله عنه يوم أحد على رأس 32 شهراً من الهجرة وهو يومئذ ابن 59 سنة قتله وحشي بن حرب . (ابن سعد ، 1990م : 5/3) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

فقد نقل المفسرون أن قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾. (سورة الحج : الآية 19) . نزلت في المتبارزين من الجانبين يوم بدر ، قال الشوكاني رحمه الله عند تفسير لهذه الآية : وقيل المراد بالخصمين هم الذين برزوا يوم بدر ، وقد كان أبو ذر رضي الله عنه يقسم أن هذه الآية نزلت في هؤلاء المتبارزين كما ثبت عنه في الصحيح . (الشوكاني ، 1992م : 3/443_444) .

عدَّل الرسول عليه الصلاة والسلام الصفوف وقال لهم :" إن دنا منكم القوم فانضحوهم (أرشقوهم) عنكم بالنبل واستبقوا نبلكم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم ".

ورجع إلى العريش ومعه أبو بكر يدعو ربه ويناشده أن ينجز للمؤمنين وعده ، فجاءته البشرى بنزول الملائكة مدداً للمسلمين ، وخرج الرسول ﷺ يتلوا ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ (سورة القمر : الآية 45) . (عبد السلام هارون ، 1993م : ص118) .

الرسول ﷺ القائد يقدم القدوة والأسوة لقادة المسلمين ورؤسائهم في كل زمان ومكان فقد أعد لكل شيء عدته بقدر طاقته و لم يدَّخر وسعاً ولا جهداً ، فقد أعد جنده قبل المعركة معنوياً ونفسياً وجسدياً ، ثم أرسل الطلائع يتحسسون له أخبار عدوه وأحوال القبائل من حول المدينة ، وفي بعض الأوقات كان يخرج بنفسه ويتحسس أخبار العدو ، وكان حريصاً على معرفة عدد قواته ، وقد سأل الأسيرين اللذين أسرهما الصحابة من غلمان قريش : كم القوم ، قالا : لا ندري ، قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوماً تسع ويوماً عشر ، فقال عليه الصلاة والسلام : القوم بين التسعمائة والألف ، وباختصار ألم ﷺ بكل ما يهمه من أخبار جيش الأعداء ، ثم حرص على أن يدخل المعركة بجنود كلهم يعرفون عظم المهمة الملقاة عليهم ويقدرون ما سيترتب عليها من آثار.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ثم اتخذ عدة خطوات عبقرية ، الاستيلاء على الماء وحرمان الأعداء منه للتأثير على قواهم المادية وروحهم المعنوية ، الأسلوب الجديد في الحرب الذي لم تألفه العرب وهو حرب بالصفوف المتراصة المتلاحمة التي يترس فيها الجند بعضهم عن بعض ويحمي بعضهم بعضاً ، ثم يأمرهم بالبقاء في أماكنهم حتى يهاجمهم عدوهم وذلك ليحتفظوا بقوتهم الصغيرة متماسكة حتى لا تتبدد ، ثم أمرهم أن يرموا عدوهم بالنبال إذا اقترب منهم ولا يرمونه من بعيد لكي لا تطيش سهامهم القليلة وتكون كل رمية بقتيل أو جريح ، وأمرهم ألا يخرجوا سيوفهم من أغمادها إلا إذا غشيهم العدو وخالطهم ، أضف إلى ذلك مشاورته وحسن استماعه إلى آراء أصحابه في شأن الحرب .

وحين رأى المسلمون القتال قد نشب والتحمت الصفوف عجوا إلى الله بالدعاء يستمدونه نصره وعونه ، فأمدهم الله تعالى بالملائكة ، كما أمدهم بالقوة والثبات وألقى في قلوب الذين كفروا الرعب .

ولما اشتد القتال أمر رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه قائلاً :" أعطني حصاً من الأرض ". فناوله حصاً عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وهو يقول :" شاهت الوجوه اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم " ثم قال ﷺ لأصحابه :" شدوا " . فلم يبق مشرك إلا دخل في عينه من ذلك التراب شيء ، ولم يبق مشرك إلا وانهزم وردفهم المسلمون يقتلون ويأسرون وحمل المسلمون على المشركين يصيبون ويثبتون وكأن هذه الحصباء التي ألقاها رسول الله ﷺ في وجوههم قد أصابتهم العمى . (المباركفوري ، 1997م : ص 218) .

وقاتل المسلمون بهمة من يطلب الشهادة قبل النصر ، ولا يقبل الهزيمة بحال من الأحوال ، لا يترددون ولا يتراجعون ، يسرع بعضهم إلى مؤازرة بعض ، رغم قلتهم فقد صاروا بإيمانهم ويقينهم بنصر الله عند الملحمة كثير .

Prince of Songkla University Pattani Campus

3,10 بطولات إيمانية .

وظهرت في هذه الموقعة بطولات إيمانية رائعة من نفوس تطلب الشهادة لتحيا في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، فقد روي أن النبي ﷺ خرج إلى الناس فحرَّضهم فقال : " والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة ". فقال عمير بن الحمام[95] : بخ بخ ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ، والله إن حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، ثم قذف بتمرات كانت في يده وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل .

وروي أن عوف بن الحارث[96] سأل رسول الله ﷺ ما يضحك الرب من عبده قال عليه الصلاة والسلام :" غمسه يد في العدو حاسراً ". (محمد عبد الوهاب ، 1956م : ص 114) .

ومن أبطال بدر حمزة بن عبد المطلب ، يروي عبد الرحمن بن عوف[97] رضي الله عنه حين أخذ أمية بن خلف[98] أسيراً قال له : إني رأيت رجلاً فيكم اليوم معلماً في صدره ريشة نعامة من هو ؟ قلت حمزة بن عبد المطلب ، فقال : فذاك الذي فعل بنا الأفاعيل .

ولما جال المسلمون واختلط ، أقبل عاصم بن أبي عوف بن ضبيرة السهمي كأنه ذئب يقول : يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا

---

[95] عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب ، وهو أول قتيل قتل من الأنصار في الإسلام ، قتله خالد بن الأعلم . (ابن سعد ، 1990م : 426/3) .

[96] عوف بن حارث بن الخزرج ، جدّ جاهلي ، بنوه بطون من الأنصار ، من نسله عقبة بن عمرو . (الزركلي ، 1990م : 95/5) .

[97] عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بم الحارث بن زهرة بن كلاب ، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الرحمن ، ، ويكنى أبا محمد ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعاً ، توفي رضي الله عنه سنة 32 وهو يومئذ ابن 55 سنة . (ابن سعد ، 1990م : 92/3) .

[98] أميّة بن خلف بن وهب بن لؤي ، أحد جبابرة قريش في الجاهلية ومن ساداتهم ، أدرك الإسلام و لم يسلم ، وهو الذي عذّب بلال الحبشي ، قتل يوم بدر سنة 2هـ . (الزركلي ، 1990م : 22/2) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

يعرف : محمد ، لا نجوت إن نجا ويعترضه أبو دجانة[99] ، فاختلفا ضربتين ، وضربه أبو دجانة فقتله ، ووقف على سلبه يسلبه ، فمر عمر بن الخطاب وهو على ذلك الحال ، فقال : دع سلبه حتى يجهض العدو ، وأنا أشهد لك به ، ويقبل معبد بن وهب فضرب أبا دجانة ضربة فبرك أبو دجانة كما يبرك الجمل ، ثم انتهض وأقبل عليه أبو دجانة وبرك عليه أبو دجانة فذبحه ذبحاً وأخذ سلبه .

وكان يوم بدر أشجع الناس أبو بكر : جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين ، فوالله ما دَنَا مِنَّا أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه فهو أشجع الناس.

وعن علي رضي الله عنه قال : " لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً ".

وقد شدَّ الله أزر المسلمين بالملائكة ، فقتل من قتل من صناديد قريش ، وأسر من أسر ، وقالوا وكان سيماء الملائكة يوم بدر عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضراء وصفراء وحمراء من نور والصوف في نواصي الخيل . (ابن سعد ، 1398هـ : 11/2) .

وذكر بعض رواة السيرة أن النبي ﷺ قال لأصحابه :" إنكم عرفتم أن رجلاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا إكراهاً لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله " أي بل يأسره . وقال :" من لقي البختري[100] فلا يقتله " لما عرف من مواقفه في دفع الأذى عن رسول الله ﷺ وموقفه من صحيفة المقاطعة لبني

---

[99] أبو دجانة ، واسمه سماك بن خرشة بن لوذام بم عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة ، شهد بدراً وأحداً واليمامة ، وهو فيمن شرك في قتل مسيلمة الكذاب ، قتل رضي الله عنه يومئذ شهيداً سنة 12 في خلافة أبي بكر الصديق . (ابن سعد ، 1990م : 419/3) .

[100] العاص أو العاصي بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى أبو البختري ، من زعماء قريش في الجاهلية ، كان ممّن نقض الصحيفة التي تعاقد فيها مشركو قريش ، ولم يعرف عنه إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم ، قتل يوم بدر قتله المجذر بن ذياب البلوي سنة 2هـ . (الزركلي ، 1990م : 247/3) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

هاشم وبني المطلب حتى نقضت " ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله " لدفاعه عن رسول الله ﷺ في مكة ولأنه حضر معه بيعة العقبة وأخذ له المواثيق . (عبد السلام هارون ، 1993 : ص 119) .

3,11 الملائكة في بدر .

قال تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾. (سورة الأنفال : الآية 9) . وقال تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾. (سورة الأنفال : الآية 12) .

حين التقت الصفوف يوم بدر ورأى المسلمون عدوهم بعدده وعدّته وبغيه ، توجهوا مقتدين بالرسول الكريم ﷺ إلى رب العزّة بالدعاء يستغيثون من لا مغيث سواه ، ويستنصرون من لا ناصر غيره ، ينصر من ينصره وهو القوي العزيز ، فاستجاب الله لنبيه عليه الصلاة والسلام وأولياؤه المؤمنين ، فأمدهم بمدد السماء وجاءهم جبريل يقود الملائكة لينضموا إلى صفوف المسلمين ، وبهم كثر العدد ، واشتد العزم ، وثبتت القلوب والأقدام ، وقاتل جند الله فتال الأبطال لا يهابون الموت ، ويثقون أن النصر لهم لأن الله معهم . (المباركفوري ، 1997م : ص217) .

عَنْ مَالِك عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبْلَةَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :" مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ قِيلَ وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزَعُ الْمَلَائِكَةَ ". (مالك ، 1985م : رقم الحديث840) .

عن ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْزُومُ فَنَظَرَ

إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ . (مسلم ،1407هـ : رقم الحديث 3309) .

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِالْعَبَّاسِ قَدْ أَسَرَهُ فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا أَسَرَنِي أَسَرَنِي رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَنْزِعُ مِنْ هَيْئَتِهِ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلرَّجُلِ لَقَدْ آزَرَكَ اللَّهُ بِمَلَكٍ كَرِيمٍ * (أحمد ، 1394هـ : رقم الحديث 17768) .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّهم عَنْهمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ * (البخاري ، 1378هـ : رقم الحديث 3694) .

النصوص السابقة من القرآن الكريم ومرويات السنة قاطعة الدلالة على نزول الملائكة يوم بدر ومشاركتهم مع المسلمين في المعركة ، فالآية التاسعة في سورة الأنفال صريحة وواضحة أن الله أمد المسلمين بألف من الملائكة يأتون متتالين مترادفين ، ويرى بعض المفسرين أن معنى كلمة مردفين يتلوهم غيرهم ويأتي في أعقابهم آلاف أخرى. (المباركفوري ، 1997م : ص 218) .

وفي السورة نفسها أيضاً آية الثانية عشرة ، فإن بعض المفسرين يرى أن مهمة الملائكة يوم بدر كانت التثبيت ، تثبيت الذين آمنوا بحضور الحرب معهم كما قيل أنه كان بمعاونتهم في قتال أعدائهم ، لكن البعض يرى أن مهمة الملائكة يوم بدر كانت بث الطمأنينة في قلوب المؤمنين وتشجيعهم بالإيحاء إليهم أنهم أقوياء قادرون على هزيمة أعدائهم الضعفاء الخائري العزم ، كما يرى بعض المفسرين أن تثبيت الملائكة ونصرهم المؤمنين كان بتكثير العدد حتى يلقوا الرعب في قلوب الكفار ويلقوا الأمن والطمأنينة في نفوس المؤمنين . (البوطي ، 1987م : 175/1) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

قال القرطبي رحمه الله : قوله ﴿ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أي بشروهم بالنصر ، أو القتال معهم ، أو الحضور معهم بغير قتال ، أي أنه أجاز كل التفسيرات و لم يقطع بواحد منها ، والخطاب في قوله تعالى ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ فالخطاب للمؤمنين عند من يرى أن الملائكة لم تقاتل وللملائكة عند من يرى أنهم قاتلوا ويجوز أن يكون الخطاب لهما معاً يوضح أن القتل يكون بضرب الأعناق ، أما ضرب البنان فهو حتى يعجزوا عن حمل السيوف فيصبحوا عبئاً ثقيلاً على من سواهم ويسهل الوصول إليهم وقتلهم ، ولا أرى غرابة ولا مخالفة للعقل والمنطق في قول بأن الملائكة اشتركوا في القتال مع المسلمين يوم بدر بل العجب في القول بغرابته ومخالفته للعقل . (القرطبي ، 1965م : 378/7) .

فقد صح عندنا أن الله تعالى أمدَّ المسلمين يوم بدر بالملائكة وثبَّت بهم الأقدام والقلوب ، كما ثبت من الأحاديث التي أوردناها يقوي بعضها بعضاً إنهم كان لهم دور ومشاركة في القتال الذي دار يومئذ .

فإذا قلنا إنهم جاءوا في صورة البشر كما ورد في بعض الأحاديث وهو جائز حدث مع كثير من الأنبياء بنص القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فمن السهل أن نتصور إتيانهم بما يأتي به البشر المؤمن من الطاعات والتكليفات التي يكلفهم الله بها ، فهم يقاتلون ويحملون السلاح ويقتلون أعداء الله ، وغير ذلك من الأعمال التي يقوم بها البشر ، ومن قال بغير ذلك فهو معاند ولا مراء .

ونحن جميعاً نُسلِّم بأن النصر من عند الله وأن الله نصر القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة المشركة ، لا فرق بين أن يكون النصر بالملائكة الذين جاءوا في صورة البشر ، وأحاطوا برسول الله ﷺ وكثَّر بهم العدد فثَّبت الله بهم قلوب عباده المؤمنين ، وقذف الرُّعب في قلوب الكافرين وأعملوا فيهم سيوف الإيمان فقتلوا وأسروا وانتصروا نصراً مبيناً .

وبين أن يكون جند الله ريحاً مرسلة تهدم الخيام ، وتقلب القدور ، وتعمى الأبصار بترابها ، أو غير ذلك من جند الله ، فهي كرامة أكرم الله بها عباده المؤمنين بأن

Prince of Songkla University Pattani Campus

كان الفعل لهم في صورته وظاهره ولله تعالى في حقيقته ، حتى يتعلم المسلمون أن بلوغ الغايات لا يكون إلا بالعمل والاجتهاد والكفاح وحسن الاستعداد ، فهذه سنة الله في الخلق وفطرة الله التي فطر الناس عليها ، ثم يأتي بعد ذلك عون الله ونصره ومدده لا يغلب ولا يخيب .

3,12 ما نزل من القرآن بشأن يوم بدر .

أنزل الله سبحانه وتعالى بشأن يوم بدر سورة الأنفال بكاملها ، لما لهذه المعركة من أثر حاسم في مسيرة الدعوة الإسلامية ، كما وردت آيات كثيرة تنوه بهذه المعركة أو تتحدث عن أمر من الأمور فيها أو عن رجالها ، وسوف نذكر بعض ما ورد من الآيات القرآنية في يوم بدر ، تاركين بعض الآيات التي ذكر في تفسيرها أقوال ضعيفة أنها نزلت بشأن أو أمر يتعلق ببدر .

ففي سورة آل عمران آية (13) : قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾. والفئتان يعني المسلمين والمشركين ، التقتا يوم بدر . (السيوطي ، د.ت : 64/2) .

والآيات من السورة نفسها (123 _ 127) : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَالَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ . بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ . وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾. (سورة آل عمران : الآية 123-127)

Prince of Songkla University Pattani Campus

جاء في تفسير القرطبي فصبر المؤمنون يوم بدر واتقوا الله فأمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة على ما وعدهم ، فهذا كله يوم بدر . (القرطبي ، 1966م : 94/4) .

تابع سورة أل عمران (140) : قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾. إشارة إلى ما أصاب المشركين يوم بدر وقد مسَّهم القرح (أي ما أصابهم من قتل وجراح) يوم بدر . (البغوي ، 1997م : 110/2) .

تابع سورة آل عمران آية (143) : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾. قال القرطبي : وذلك أن كثيراً ممن لم يحضروا بدراً كانوا يتمنون يوماً يكون فيه القتال . (القرطبي ، 1966م : 220/4) .

في سورة إبراهيم أية (28_29) : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ . جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾.

روي البخاري عن ابن عباس : ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾. هم والله كفار قريش ، قال عمرو : هم قريش ، ومحمد : نعمة الله ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ قال : النار يوم بدر . (ابن كثير ، 1995م : 558/2) .

وفي سورة النحل آية (28) : قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

قال عكرمة : نزلت هذه الآية بالمدينة في قوم أسلموا بمكة و لم يهاجروا فأخرجتهم قريش إلى بدر كرهاً فقتلوا بها . (الماوردي ، د.ت : 186/3) .

وفي سورة الحج أية (19) : قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ .

Prince of Songkla University Pattani Campus

ثبت في الصحيحين عن أبي ذر أنه كان يقسم قسماً أن هذه الآية نزلت في الذين برزوا يوم بدر ، من المسلمين وهم حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث ، ومن الكفار وهم عتبة وشيبة والوليد بن عتبة . (الشوكاني ، 1997م : 605/3) .

سورة محمد ﷺ آية (1) : قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾.

قال ابن عباس : نزلت في المطعمين ببدر وهم اثنا عشر رجلاً وهم : أبو جهل ، والحارث ابن هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأبي وأمية ابنا خلف ، ونُبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البحتري بن هشام ، وزمعة بن الأسود ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن عامر . (القرطبي ، 1966م : 223/16) .

سورة القمر آية (44_46) : قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ . سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ . بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾.

وهذه الآيات مكية ، وجاء تصديقاً فيما بعد في بدر ، كما روي ابن أبي حاتم عن عكرمة قال :﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ قال عمر : أي جمع يُهزم ؟ وأي جمع يغلب ؟ قال عمر : لمَّا كان يوم بدر رأيت رسول الله ﷺ يثب بالدرع وهو يقول : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ فعرفت تأويلها . (السعدي ، 1998م : 768) .

في سورة المؤمنون آية (77) : قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ . قال ابن عباس : ذاك يوم بدر . (القرطبي ، 1966م : 143/16) .

3,13 بعض الأحاديث الواردة بشأن بدر.

عَنْ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى (اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا) وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ

وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ . فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ يَعْنِي قَوْلَهُ . (البخاري ، 1378هـ : رقم الحديث 3658) .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ:" اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ " . فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِه فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّه فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدِّرْعِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) وَقَالَ : وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَوْمَ بَدْرٍ (البخاري ، 1978هـ : رقم الحديث 2699).

عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَعْبَةَ فَدَعَا عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى قَدْ غَيَّرَتْهُمُ الشَّمْسُ وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا * (البخاري ، 1378هـ : رقم الحديث 3665) .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّه ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا قَالَ فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ فَغَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ مِثْلَهَا قَالَ فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ فَقُلْتُ أَلَا تَرَيَانِ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ قَالَ فَابْتَدَرَاهُ فَضَرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى قَتَلَاهُ ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ أَيُّكُمَا قَتَلَهُ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُ فَقَالَ هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا قَالَا لَا فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ كِلَاكُمَا قَتَلَهُ وَقَضَى بِسَلَبِه لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَالرَّجُلَانِ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ * (مسلم ، 1407هـ : رقم الحديث 3269) .

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّه ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيد قُرَيْشٍ فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ الْيَوْمَ الثَّالِثَ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ وَيَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالَ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ :" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ " . قَالَ قَتَادَةُ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا

(البخاري 1378هـ : رقم الحديث 3679) .

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بِمَالٍ وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ عِنْدَ خَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ قَالَتْ فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّه ﷺ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَقَالَ : "إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَقَالُوا نَعَمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ أَخَذَ عَلَيْهِ أَوْ وَعَدَهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّه ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ كُونَا بِبَطْنِ يَأْجَجَ حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَاهَا حَتَّى تَأْتِيَا بِهَا * (أبو داود ، د.ت : رقم الحديث 2317) .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ : " مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفَلِ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَتَقَدَّمَ الْفِتْيَانُ وَلَزِمَ الْمَشْيَخَةُ الرَّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوهَا فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ الْمَشْيَخَةُ كُنَّا رِدْءًا لَكُمْ لَوِ انْهَزَمْتُمْ لَفِئْتُمْ إِلَيْنَا فَلَا تَذْهَبُوا بِالْمَغْنَمِ وَنَبْقَى فَأَبَى الْفِتْيَانُ وَقَالُوا جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ لَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) إِلَى قَوْلِهِ (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) يَقُولُ فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ فَكَذَلِكَ أَيْضًا فَأَطِيعُونِي فَإِنِّي أَعْلَمُ بِعَاقِبَةِ هَذَا مِنْكُمْ " . (مسلم ، 1407هـ : رقم الحديث 2360)

Prince of Songkla University Pattani Campus

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ فَتَعَاهَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ قَالَ فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَبْكِي حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى أَبِيهَا فَقَالَتْ هَؤُلَاءِ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِكَ فِي الْحِجْرِ قَدْ تَعَاهَدُوا أَنْ لَوْ قَدْ رَأَوْكَ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دَمِكَ قَالَ يَا بُنَيَّةُ أَدْنِي وَضُوءًا فَتَوَضَّأَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا هُوَ هَذَا فَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ وَعُقِرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ وَلَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَحَصَبَهُمْ بِهَا وَقَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ قَالَ فَمَا أَصَابَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ حَصَاةٌ إِلَّا قَدْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا * (أحمد ، 1398هـ : رقم الحديث 3305) .

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أُنْزِلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَبْتُ سَيْفًا فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفِّلْنِيهِ فَقَالَ ضَعْهُ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفِّلْنِيهِ فَقَالَ ضَعْهُ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفِّلْنِيهِ أُجْعَلْ كَمَنْ لَا غَنَاءَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) . (البخاري ، 1378هـ : رقم الحديث 1528) .

3,14 قتلى المشركين في القليب .

أمر رسول الله ﷺ بالقتلى من المشركين أن ينقلوا من مصارعهم التي كان قد أخبر بها ليلة المعركة ، فلم يحد واحد منهم عن المكان الذي أشار إليه ﷺ ، وأمر بهم أن يلقوا في قليب[101] خبيث مخبث ، وكان من سنته ﷺ إذا كان في سفر أو غزوة ، ومر على جيفة إنسان أن يأمر بدفنها ، دون أن يتحقق مسلماً كان أو كافراً ، ولكن لكثرة عدد قتلى المشركين في بدر ، أمر بهم فسحبوا ، فألقوا في قليب عدا أمية بن خلف فقد كان منتفخاً متحللاً ، فلما أرادوا سحبه تناثر لحمه وتزايل فأمر بتركه ،

[101] القليب البئر ، أو العادية القديمة منها . (الفيروزآبادي ، 1987م: ص 163) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

وأهالوا عليه التراب والحجارة حتى دفنوه وغيبوه في التراب . (عبد السلام هارون ، 1993م: ص 119).

ولما جاء دور عتبة بن ربيعة وجر ليلقى في البئر ، نظر رسول الله ﷺ إلى وجه أبنه أبي حذيفة[102] ، فوجدوه قد تغيَّر ، ففطن الرسول ﷺ إلى معاناته وقال له : " لعلك دخلك من شأن أبيك شيء " . فقال أبو حذيفة : لا والله يا رسول الله : ولكن كنت أعرف من أبي رأياً وحلماً وفضلاً ، فكنت أرجو أن يهديه للإسلام ، فلما رأيت ما مات عليه أحزنني ذلك ، فدعا له رسول الله ﷺ بخير وقال له خيراً . (محمد بن محمد أبو شهبه ، 1999م : 150/2) .

ثم وقف عليه الصلاة والسلام يناديهم : يا أهل القليب ، يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان يعددهم ، فقال عليه الصلاة والسلام : هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ، فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً . فقال الصحابة رضوان الله عليهم : يا رسول الله أتنادي قوماً قد جيفوا . فقال عليه الصلاة والسلام : ما أنتم بأسمع منهم لما أقول ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا . (السيد جبريل ، 1983م : ص 59) .

عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ الْيَوْمَ الثَّالِثَ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ وَيَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالَ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ

---

[102] أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، واسمه هشيم ، أسلم قبل دخول الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعاً ، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقُتل رضي الله عنه يوم اليمامة سنة 12 وهو ابن 53 أو 54 سنة وذلك في خلافة أبي بكر الصديق . (ابن سعد ، 1990م : 61/3) .

مِنْهُمْ قَالَ قَتَادَةُ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا * (البخاري ، 1378هـ : رقم الحديث 3679) .

3,15 البشرى بالنصر والعودة .

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بشيراً لأهل العالية[103] ، وبعث زيد بن حارثة لأهل السافلة بها راكباً ناقته ﷺ بما فتح الله على رسول الله ﷺ والمسلمين ، فجعل عبد الله بن رواحة ينادي في أهل البادية العالية يا معشر الأنصار أبشروا بسلامة الرسول ﷺ وقتل المشركين وأسرهم . (المباركفوري ، 1997م : ص227) .

ونادى زيد بن حارثة في أهل السافلة بمثل ذلك ، وكانا يقولان قتل فلان وفلان وفلان من أشراف قريش ، وصار عدو الله كعب بن الأشرف[104] إن كان محمد قتل هؤلاء فبطن الأرض خير من ظهرها ، قال أسامة بن زيد[105] رضي الله عنه :" فأتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية بنت الرسول ﷺ ، وقال رجل من المنافقين لأبي لبابة[106] رضي الله عنه : قد تفرق أصحابكم تفرقاً لا يجتمعون بعده أبداً ، قد قتل محمد

---

[103] أهل العالية اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها ، إلى تهامة فهي العالية . وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . (ياقوت الحموي ، 1990م : 79/4) .

[104] كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان ، شاعر جاهلي ، وكان سيداً في أخواله ، يقيم في حصن له قريب من المدينة ، أدرك الإسلام و لم يسلم ، وأكثر من هجو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، خرج إلى مكة بعد وقعة بدر وأخذ يحض بالثأر ، أمر النبي بقتله ، فقتلوه في ظاهر حصنه . (الزركلي ، 1990م : 225/5) .

[105] أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل ، أمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو وأيمن أخوان لأم ، يكنى أبا محمد ، استعمله النبي وهو ابن 18 سنة ، وكان أسامة أسود افطس ، توفي آخر أيام معوية سنة 58 وقيل 59 ،وقيل توفي بعد قتل عثمان بالجرف وحمل إلى المدينة . (الجزري ، د.ت : 214/2) .

[106] أبو لبابة بن عبد المنذر بن رفاعة بن زبنر بن أمية ، واسمه بشير ، لم يشهد بدراً وهو فيمن ردهم الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد أحداً وكل المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفي بعد قتل عثمان وقبل قتل علي بن أبي طالب . (ابن سعد ، 1990م : 348/3) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

وغالب أصحابه وهذه ناقته عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرَّعب ، قال أسامة : فجئت حتى خلوت بأبي لبابة وسألته عما أسرَّه له الرجل ، فأخبرني بما أخبره به ، فقلت : أحق ما تقول قال : أي والله حق ما أقول يا بني ، فقويت نفسي ورجعت إلى ذلك المنافق ، فقلت : أنت المرجف برسول الله ﷺ ، لنقدمنَّك إلى رسول الله ﷺ إذا قدم فيضرب عنقك ، فقال : إنما هو شيء سمعته من الناس ما يقولون .(عبده يماني ، 1994م : ص337) .

ثم أقبل الرسول ﷺ راجعاً إلى المدينة ، فلما مرَّ من مضيق الصفراء ، قتل النضر بن الحارث[107] قتله علي بن أبي طالب ، ثم خرج حتى إذا كان بعُرْقُ الظُّبْيَة[108] قتل عقبة بن أبي معيط[109] قتله عاصم بن ثابت الأقلح[110] . (السيد جبريل ، 1983م : ص75) .

قال ابن كثير[111] في "البداية والنهاية" تعليقاً عل مقتل النضر وعقبة ، كان هذان الرجلان من شر عباد الله وأكثرهم كفراً وعناداً وبغياً وحسداً وهجاء للإسلام وأهله ، لعنهما الله وقد فعل . (ابن كثير ، 1403هـ : 306/3) .

---

[107] النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف ، من بني عبد الدار من قريش ، كان من شجعان قريش ووجوهها ، ومن شياطينها ، وهو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية وآذى الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً . (الزركلي ، 1990م : 33/8) .

[108] عرق الظبية ، قال الواقدي : هو من الروحاء ثلاثة أميال مما يلي المدينة وفيه مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم . (ياقوت الحموي ، 1990م : 65/4) .

[109] عقبة بن ابي معيط . عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس ، من مقدمي قريش في الجاهلية ، كنيته أبو الوليد ، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة ، فأسروه يوم بدر وقتلوه وصلبوه وهو أول مصلوب في الإسلام . (الزركلي ، 1990م : 240/4) .

[110] عاصم بن ثابت الأقلح بن قيس ، وقيس هو ابن أبو الأقلح بن عصمة بن مالك بن امه بن ضبيعة ، ويكنى أبا سليمان ، وشهد بدراً وأحداً ، وثبت يوم أحد مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان من الرماة المذكورين ، قُتل رضي الله عنه يوم الرجيع في صفر مع رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة .(ابن سعد ،1990م : 352/3)

[111] أبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي ، المولود سنة 700هـ ، كان على مبلغ عظيم من العلم ، وقد شهد له العلماء بسعة علمه وغزارة مادته خصوصاً في التفسير والحديث والتاريخ ، توفي رحمه الله في شعبان سنة 774هـ . (الذهبي ، 1416هـ : 252/1) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

فقسم عليه الصلاة والسلام الغنائم وكانت مائة وخمسين من الإبل ، وعشرة أفراس ومتاعاً وسلاحاً وأنطاعاً وثياباً وأدماً كثيراً حمله المشركون للتجارة ، فأخذ من قتل قتيل سلبه ، ومن أسر أسيراً فهو له كما قال رسول الله ﷺ ، وما وجد مطروحاً وجمعه المسلمون في أرض المعركة بعد فرار من بقي من قريش قسم عليهم بالتساوي .

وحين أقترب رسول الله ﷺ من المدينة خرج المسلمون يستقبلونه خارج المدينة على بعد عدة أميال وأخذوا يهنئوهم بهذا النصر العظيم ، واستقبل المسلمون نبيهم بالروحاء مهنئين بالنصر وقد عمهم البشر بسلامته ونصره . (عبد السلام هارون ، 1993م : ص 120) .

3,16 الأسرى واختلاف رأي الصحابة فيهم .

انتهت معركة بدر بتلك الهزيمة النكراء التي لحقتْ بقريش وأحلافها ، فقتل منهم أكثر من سبعين رجلاً ، وأسر منهم مثل هذا العدد تقريباً ، ولأول مرة وجد النبي ﷺ نفسه وأصحابه في هذا الموقف ، ماذا يفعل بكل هؤلاء ، واتجه إلى سياسته المفضلة والأسلوب المقدم على غيره عنده فيما لم يترل فيه قرآن وتعيَّن الاجتهاد فيه ، اتجه إلى المشورة ، فجمع خيرة أصحابه وأصحاب الرأي فيهم فطلب منهم الرأي والمشورة .

وأصحابه ﷺ لكل منهم خصائص يتميز بها عن غيره ، فمنهم من يميل إلى الرقة واللين وله في ذلك أسباب وعلل ، ومنهم من يميل إلى الحزم والحسم وله في ذلك أسباب وعلل ، وقد تبلورت آراء الصحابة رضي الله عنهم في ثلاثة اتجاهات متميزة:

اتجاه أبي بكر رضي الله عنه :

فقد قال : يا رسول الله أهلك وقومك ، وفي رواية : هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان ، قد أعطاك الله الظفر ونصرك عليهم ، أرى أن تستبقيهم وتأخذ

منهم الفداء فيكون ما أخذنا قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم بك ، فيكونوا لنا عضدا . (أبو شهبه ، 1999م : 256/2) .

اتجاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

فقد قال حين سأله رسول الله ﷺ : يا رسول الله كذبوك وأخرجوك وقاتلوك ، وما أرى رأي أبي بكر ، ولكن أرى أن تمكنني من فلان فأضرب عنقه ، وتكمن علياً من أخيه عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه ــ يعني العباس ــ فيضرب عنقه ، حتى يعلم أنه ليس في قلوبنا مودة للمشركين ، ما أرى أن تكون لك أسرى فأضرب أعناقهم ، فهؤلاء صناديدهم وقادتهم . (المباركفوري ، 1997م : ص 228) .

اتجاه ابن أبي رواحة رضي الله عنه :

اتجه اتجاهاً أكثر عنفاً وصرامة من اتجاه عمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعاً فقد قال : انظروا وادياً كثير الحطب فأضرمه عليهم النار .(سعيد حوّى ، 1988م : ص72) .

دخل رسول الله ﷺ دون أن يرد عليهم ثم خرج بعد قليل وقد مال إلى رأي أبي بكر فقال لهم : " إن الله ليلين قلوب أقوام فيه حتى تكون ألين من اللبن ، وإن الله ليشدن قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة ، مثلك يا أبا بكر في الملائكة مثل ميكائيل يترل بالرحمة ، ومثلك من الأنبياء مثل إبراهيم حيث قال : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾. (سورة إبراهيم : الآية 36) . ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى بن مريم إذ قال : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾. (سورة المائدة : الآية 118) .

ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل : نزل بالشدة والبأس والنقمة على أعداء الله ، ومثلك من الأنبياء مثل نوح عليه السلام إذ قال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا.إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (سورة نوح : الآية 26ــ27) . ومثلك من الأنبياء مثل موسى عليه السلام إذ قال :

Prince of Songkla University Pattani Campus

﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾. (سورة يونس : الآية 88). (أبو شهبه ، 1999م : 150/2) .

3,17 نتائج معركة بدر .

3,17,1 نتائج معركة بدر بالنسبة لقريش والقبائل :

كانت النهاية التي انتهت إليها معركة بدر نهاية مفجعة مؤسفة بالنسبة لقريش وأحلافها ، وكارثة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، فقد هُزِمَتْ قريش هزيمة منكرة حاسمة ربما لم تشهد الجزيرة العربية لها مثيل منذ زمن بعيد ، وقتل سادتها وأشرافها وزعمائها عدد كبير أيضاً ، وهذا آخر ما كانت قريش تتوقعه بل لم يكن يخطر لها على بال . (عبد البصير خليفة حسن ، 1991م : ص82) .

فماذا كانت نتائج هذه الصدمة ؟ العقل والمنطق يقولان : يجب أن يعيد القرشيون حساباتهم ، وينظرون إلى الإسلام والمسلمين نظرة جديدة تتناسب مع هذا الحدث الجديد ، ثم يرتبون علاقاتهم بالمسلمين والقبائل التي حولهم على أساس هذا الواقع الجديد ، واقع ظهور جماعة جديدة فتية قوية ، لها مبادئها ومقوماتها التي تساعدها على البقاء والنمو ، وخاصة بعد أن وضح أن هذه الأمة الإسلامية قد عرفت طريقها إلى المقاومة الإيجابية بعد أن سيطرت تماماً على طريق التجارة مع الشام . (ابن هشام ، 1955م : 688/1) .

اضطر القرشيون الأعزة أن يذهبوا إلى المدينة في فداء أسراهم بعد أن امتنعوا من ذلك زمناً ، ثم اضطروا إلى التسليم بالأمر الواقع ، فافتدى الأغنياء أسراهم بأربعة آلاف درهم لكل أسير ، ومنّ الرسول ﷺ على فقرائهم ، وجعل فداء الكاتب منهم أن يعلّم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة . (ابن سعد ،1990م :13/2) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

انتقلت زعامة قريش إلى أبي سفيان بعد قتل الزعماء والسادة في بدر لكنه لم يستطع أن يأتي بشيء ذي بال في صالح قريش ومكة رغم ما اشتهر به من هدوء الأعصاب ، وطول التفكير ، وجمود العاطفة ، ولعل ذلك لأن قريشاً لم تسلّم له بالزعامة كلها ، بل كانت هناك بطون لا تعترف بزعامته .

المعروف عن القبائل البدوية العربية أنها واقعية التفكير ، تميل إلى الجانب الذي تحس عنده القوة ، وقد كان ميلها إلى قريش القوية ، ذات الثراء والسيادة يحجب عنها إدراك ما في الإسلام من محاسن وفضائل ، كما يحجب عنها الوضع الجديد المستقر الآمن الذي قام في المدينة بقيام أمة الإسلام ، فلما وقعت الهزيمة وانكشف قريش ، بدأ زعماء القبائل ينصرفون عنها ، واتجهت أنظارهم إلى المدينة يتطلعون أخبارها ، ويستكشفون مزايا النظام الجديد الذي بزغ فجره فيها ، ويتدبرون أمر الإسلام وقد زالت عن عيونهم الغشاوة التي كانت قريش تضعها عليها .

3,17,2 نتائج معركة بدر بالنسبة للإسلام والمسلمين :

(1) كانت معركة بدر أول معركة متكاملة واجه المسلمون فيها الشرك والبغي والظلم ، وجيش المسلمون في هذه المعركة كان أول جيش نظامي عرفه العرب في تاريخهم قبل الإسلام .

(2) كانت الضربة التي وجهها المسلمون للمشركين في هذا اليوم قاصمة ، فقد قتل العدد الكبير من قادتهم وزعمائهم في زمن قليل ، وأصبح المسلمون شيئاً جديداً وكياناً جديداً ، وأمة جديدة حول عقيدة وأهداف ، لها نظام عسكري وسياسي وخط سلوكي لم تعرفه الجزيرة قبل ذلك .

(3) تفتحت عيون أهل المدينة من الأوس والخزرج على هذه الحقائق ، وأدركوا أن أمر الإسلام جد لا هزل فيه ، وأن أمة الإسلام الناشئة حقيقة واقعية لا مراء فيها ، وزال ما في النفوس من شك وتردد ، فأخذوا يقبلون على الإسلام في حماس .

Prince of Songkla University Pattani Campus

(4) تزايد اهتمام اليثربيين بإنشاء المساجد ، وتوسيع مساجد القبائل بعد تزايد عدد المسلمين وإقبالهم على أداء الصلوات وظل المسجد الجامع هو المحور الذي تجتمع حوله القلوب ،وتؤدي فيه الصلاة الجامعة ، ويجتمع عنده الرسول ﷺ بأصحابه معلماً ومرشداً ، وهادياً وموجهاً وقائداً .

(5) أدت المشاركة في معركة بدر بين المهاجرين والأنصار والمسلمين من أهل القبائل لأول مرة إلى زيادة التلاحم بين المسلمين ، وتلاشت نهائياً فواصل القبلية والعصبية .

(6) دخلت المدينة في دائرة الأمان بعد انتصار بدر ، وبدأ الرسول ﷺ بالتوسيع العمراني فيها ، خاصة بعد أن انضم إلى سكانها كثير من أبناء القبائل الذين اقبلوا بعد نصر بدر .

(7) استقرت الأحوال الاقتصادية في المدينة وبدأ المسلمون يشعرون بالرخاء والاستقرار ، يظلهم الأمان في حماية الشريعة الإسلامية ، وغلب على المسلمين روح الجماعة ، والإيثار والاستعداد للبذل والعطاء ، ومعاونة بعضهم بعضاً عن طيب نفس وسخاء .

إذاً فقد كانت بدر ضربة قاصمة لأعداء الله ونصراً مبيناً لجند الله وفتحاً وتأييداً وبداية مسيرة عظيمة أعز الله نبيه ﷺ ومن معه وأظهره وأيده وأنجز وعده ، وأصبح المسلمون في المدينة في سرور وأمان ، وأرهبت نتائج المعركة من حولهم من الأعداء الذين كانوا يتربصون بهم الدوائر ، وتلاحم المعسكر الإسلامي أكثر وأكثر ، وارتجف وخذل معسكر المشركين في مكة ، وشاء الله أن تكون بدر بداية النصر ومفتاح الظفر ونقطة انطلاقة نحو فتح مبين ومسيرة عظيمة .

Prince of Songkla University Pattani Campus

3,18 الدروس المستفادة من معركة بدر :

كانت مقدمات بدر ووقائعها وما تمخضت عنه من نتائج ومواقف وأحداث زاخرة بالدروس العظيمة والعبر الكثيرة والأحكام الشرعية المستفادة ، ونزل في بدر سورة كاملة هي سورة الأنفال تلقى أخلد الدروس ، تحيط بمعظم الأحداث والوقائع، وكانت بدر أول معركة بين الإسلام وأهله ، وبين الكفر وسندته ، وظلت بدروسها وعبرها أبرز معركة في تاريخ الإسلام ، يتجدد عطاؤها على تعاقب الأيام وتوالي الدهور ، وأهم هذه العبر والدروس :

(1) كان خروج النبي ﷺ وندبه المسلمين لذلك بمثابة إعلان للحرب على قريش التي حاربت الإسلام والمسلمين بكل وسائل الحرب المادية والمعنوية ، فقد عذبتهم وطردتهم وصادرت أموالهم ، وقد أخذ هذا الإعلان صورة الحرب الاقتصادية ، وتعريض أمن قريش للخوف وتهديد تجارتها بالمصادرة جزاء ما أخذته من أموال المسلمين ، وقد شرع الله لعباده حق الانتصار من الظالمين فقال تعالى في ذلك : ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (سورة الشورى : الآية 41) . وفي هذا إهدار لدماء الكفار ، وإحلال لأموالهم لأنها وسيلتهم وسلاحهم في محاربة الإسلام والصد عن سبيل الله ، وهذا ما تقره شرائع الحرب قديماً وحديثاً ، بل إن ما يفعله المحاربون في هذه الأيام وما تبيحه القوانين الدولية وما يقع من تجاوزات لهذه القوانين يجعل قوانين الحرب في الإسلام أسمى ما عرفته البشرية في تاريخها كله ، وأرحم ما يعامل به المحارب خصمه في شتى المجالات .

(2) أن رسول الله ﷺ بشر لا يعلم الغيب إلا بوحي من الله ، وقد ندب المسلمين لملاقاة عير قريش ، ولم يكن يعلم أنها ستكون الحرب ، لذلك لم يعزم على المسلمين بالخروج ، وترك لهم الخيرة في ذلك ، وقد رأوا أن الذين خرجوا معه كافون للظفر بالعير التي يقودها أبو سفيان في ثلاثين أو أربعين رجلاً .

(3) كان خروج ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً من الصحابة دليل حبهم رسول الله ﷺ وحرصهم عليه ، وقد عبَّر عن هذا سيد الأنصار سعد بن عبادة حين أشار على النبي ﷺ ببناء العريش يوم بدر .

(4) وكان النبي ﷺ قد جعل للأنصار راية دفعها إلى سعد بن معاذ ، وللمهاجرين راية أعطاها لعلي بن أبي طالب ، ودفع الراية العامة إلى مصعب بن عمير الذي أول من هاجر إلى المدينة بعد بيعة العقبة ، وفي هذا تقدير لأهل الفضل والسبق للإسلام ومراعاة للمشاعر ، وتنويه بمكانة العاملين ، والسادة المحبين .

(5) وفي تعاقب الثلاثة أو الأربعة على بعير واحد دليل على قلة الظهر عند المسلمين ، وجواز تعاقب الثلاثة أو أكثر على البعير ، ودليل على تعاون المسلمين في الأمور المهمة ، فيما يوصل إلى البر والتقوى ورضوان الله عز وجل ، ودليل على علو الهمة عند أولئك المؤمنين .

(6) إقامة المساواة وتحقيق العدالة بين الجنود والقائد ، فقد رفض ﷺ ما عرض عليه علي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد بأن يركب ويمشيا ، وفي هذا ما فيه حرص النبي ﷺ على الأجر ، وإظهار التواضع والافتقار إلى الله ، وتعليم المسلمين ذلك بالقول والعمل ، واكتمال الأسوة الحسنة في شخصه الكريم . (عبد البصير خليفة ، 1991م : ص86) .

(7) التعمية على العدو بكل وسيلة ممكنة ، فقد قطع أجراس الإبل ليبقى تحرك الجيش سراً عسكرياً ، وعدم إعطاء الخصم أي خبر ممكن إخفاءه ، وجواز استعمال المعاريض خروجاً من الكذب . (باشميل ، 1964م : ص 129) .

(8) كان للشورى أثر كبير في التمهيد والاستعداد للمعركة ، فقد قبل رسول الله ﷺ مشورة الحباب ابن المنذر فغيَّر المكان ، كما أشار سعد بن معاذ ببناء العريش ،ولو أن أحداً استغنى عن المشورة لكان رسول الله ﷺ أول من استغنى ، ولكن حكمة الله قضت أن لا يكون المكان ملائماً للمعركة لتظهر فضيلة الشورى ومكانتها في حياة المسلمين إلى يوم القيامة . (أبو شهبه ، 1999م : 173/2) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

(9) أهمية معرفة أحوال العدو والتجسس عليه وتتبع أخباره واستنتاج أحواله واستعداده ، وجواز إرسال الجواسيس وبث العيون . (البوطي ، 1978م : 173/1) .

(10) النصر بيد الله ومن عنده ، ولكن يناله المتقون الذين أخلصوا دينهم لله ، وتوكلوا حق التوكل على الله ، فلا يعوِّلون في تحقيق النصر إلا على البر والتقوى ، فإذا عصي الله ورسوله ولو من فئة قليلة من المقاتلين نزع الله النصر من بين أيديهم عقوبة لهم ، وتصحيحاً لطريقهم ، وإصلاحاً لأخطائهم ، فلا تكون الهزيمة بذلك خسارة المعركة فحسب ، بل تكون وسيلة تطهير وتزكية للنفوس وتمحيص للقلوب . (عبد البصير خليفة حسن ،1991م : ص86) .

(11) الالتجاء إلى الله والتذلل إليه وطلب المعونة منه أساس النصر يزيد إيمان المؤمن وثقته بربه ، ويربط قلبه به ، ويفيض عليه الإحساس بالقوة المستمدة من قوة الله التي لا تقهر ، وهذا ما فعله النبي ﷺ في تضرعه والتجائه لربه ، وقد وعد الله عباده المؤمنين الصادقين المجاهدين في سبيله بالنصر والتأييد . (أبو شهبه ، 1999م : 172/2)

(12) الكافر مقطوع عن الله ، محجوب عن رؤية الحق ، متبع للهوى ، متكبر بالباطل ، وقد تكفل الله تعالى بإذلاله وخذلانه وإضلاله ويعمي بصره عن رؤية الحق ، ويصم أذنه عن سماعه فلا ينفعه تحذير ، ولا تجدي معه النصيحة ولو جاءت من أقرب الناس إليه ، كما رفض أبو جهل الرجوع وأصر على السير إلى بدر ، وقد خذله الله وأهانه وقتله ، وهذا موقف الكافرين في أغلب أحوالهم .

(13) المؤمن موصول بالله محب لله ورسوله ﷺ ، متعطش للشهادة في سبيل الله ، واثق بما أعده الله للمؤمنين من النعيم ، وبوعده إحدى الحسنيين للمؤمنين : النصر أو الشهادة ، لذلك لم ينتظر عمير بن الحمام حتى يأكل تمراته ، وخاض المعركة حتى قتل . (أبو شهبه ، 1999م : 174/2) .

Prince of Songkla University Pattani Campus

(14) أهمية تشجيع المقاتلين وإثارة حماستهم من قبل القيادة ، وما يبعثه ذلك من الاستبسال والتنافس على الشهادة في سبيل الله والفوز برضوانه وجناته ، وقد تجلى ذلك في مواقف كثيرة من رسول الله ﷺ ، منها قوله ﷺ حين علم بمكان قريش وعددها وقادتها فقال : " هذه مكة قد ألقت إليكم بأفلاذ أكبادها " .وقد رأينا ما أحدثته هذه الكلمات في النفوس من الحماسة والتسابق إلى الشهادة .

(15) جواز قتال الكافرين ولو كانوا أكثر عدد وعدة ، فقد كان جيش قريش أكثر من ثلاثة أضعاف المسلمين ، بينما كان المسلمون على خلاف ذلك ونصر هم الله نصراً عزيزاً ، وليس هذا يعني أن المسلمين لا يقاتلون إذا كان العدو أكثر ، فإن غالب حروب المسلمين كان أعداؤهم أكثر من الضعف فلم يفروا و لم يهزموا ، وما كانت الهزائم إلا حيث يكون القتال لغير لله .(عبده يماني ، 1994م : ص387) .

(16) جواز أن يكون القائد موجهاً للمعركة ، ومحمساً على القتال ، وأن يكون إلى جانبه من أهل الرأي والمشورة ممن يستعين به في التخطيط والتوجيه ، فقد كان النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه يوجهان الحرب .

(17) مشروعية دفن الشهداء دون غسل ولا صلاة في أماكنهم وعدم الإذن بنقلهم إلى المقابر ، وقد أمر رسول الله ﷺ برد من حمل من الشهداء إلى المدينة يوم أحد ليدفن في ميدان المعركة ، وفي هذا تكريم من الله عز وجل للشهداء وتطهير لهم من الذنوب . (عبد البصير خليفة حسن ، 1991م : ص 86) .

(18) مشروعية إلقاء الكفار في حفرة واحدة ، وفي هذا إهانة لهم وزيادة إذلال لما ماتوا عليه من الكفر والظلم الكبير بإنكار الخالق والكفر بأنعمه وتكذيب رسله ومحاربة أوليائه بالباطل رغم ظهور الحق ووضوح الحجة .

(19) الاهتمام بالأسرى وحسن معاملتهم ، فقد أوصى النبي ﷺ بهم خيراً فقال : " استوصوا بالأسارى خيراً " . وفي هذه المعاملة الحسنة دعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة لهؤلاء الأسرى ليروا أخلاق المسلمين ويسمعوا مبادئ الإسلام

Prince of Songkla University Pattani Campus

، ويكون في ذلك تأليفاً لقلوبهم وسبباً في إعلان إسلامهم . (أبو شهبه ، 1999م : 174/2) .

(20) مشروعية التهنئة بالنصر واستقبال العائدين من الحرب إظهاراً للفرح والسرور بالنعمة ، وتقديراً للمقاتلين واعترافاً بحسن بلائهم ، وما أكرمهم الله به من الصبر والثبات والشجاعة ، وفي هذا تشجيع للمقاتلين على التنافس والتسابق إلى ميادين الجهاد لإعلاء كلمة الله . (محمد عبده يماني ، 1994م : ص387) .

وهنا نحب أن نقول : أن ما حدث في بدر من المقدمات والحوادث والمعجزات والنتائج ليس محصوراً في أهل بدر رضي الله عنهم ، ولا في حياة النبي ﷺ ووجوده بين ظهرانيهم ، بل إن ذلك يمكن أن يقع ويتحقق في حياة المسلمين حيثما وجدت الجماعة المسلمة أو الجيش المسلم ، الذي يعتقد اعتقاد أهل بدر ويعمل بعملهم ، وليس هذا أمراً مستحيلاً ولا بعيد المنال ، بل هو أمر متاح وقابل للتكرار كلما وجد الإيمان العميق الصادق والتربية الإسلامية الصحيحة ، والالتجاء إلى الله عز وجل والتذلل إليه ، وطلب المعونة منه ، والتصديق بوعده .(مصطفى طلاس ، 1986م : ص282).

والحقيقة أن غزوة بدر كانت درساً بليغاً وظلت نبراساً مضيئاً للمسلمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

Prince of Songkla University Pattani Campus